سلسلة الباراسايكولوجي

سامي أحمد الموصلي

الباراسيكولوجيا

المدخل والتاريخ



بسم الله الرحمن الرحيم

الباراسيكولوجيا مدخل وتاريخ

150.192 رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2014/9/4391)

الموصلي، سامي أحمد

الباراسيكولوجيا مدخل وتاريخ

عمان: دار المعتز ٢٠١٤

الواصفات : /علم النفس//الإنسان/

الطبعة الأولى

٢٠١٥م — ١٤٣٦هـ

دار المعتز للنشر والتوزيع

الأردن- عمان- شارع الملكة رانيا العبدالله- الجامعة الأردنية

عمارة رقم ٢٣٢ مقابل كلية الزراعة الطابق الأرضي

تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٥٣٧٣٠٢٥ ص.ب: ١٨٤٠٣٤ عمان: ١١١١٨ الأردن

e-mail: daralmuotaz.pup@gmail.com

الباراسيكولوجيا مدخل وتاريخ

سامي احمد الموصلي

الطبعة الأولى

2015 م - 1436هـ

دار المعتز للنشر والتوزيع

الفهرس

الباراسيكولوجيا من منظور الأنثربولوجي

الباراسيكولوجيا من منظور الأنثربولوجي

حينما يتحدث البارسيكولوجيون عن الحاسة السادسة المفقودة لدى الانسان المعاصر والتي كانت موجودة لدى الانسان القديم كما اشار الى ذلك الانثربولوجيون في بحثهم عن الطبيعة الانسانية عند الانسان القديم، حينما يتحدث هؤلاء عن هذه الحاسة فانهم ينطلقون من حيثية شبه مكانية لهذه الحاسة، فهي بالتاكيد ليست العين الثالثة التي تحدث عنها الهنود، وليست الغدة الصنوبرية كما تحدث عنها ديكارت وبعض الاطباء، وإنما هي في دماغ الانسان المعقد الذي لم تسبر حتى الآن أغواره ولم يعرف عنه الانسان كثيرا، هذا الدماغ والجهاز العصبي يكاد يكون اتفاق بين العلماء على ان فيه تكمن الحاسة السادسة او مركز الخوارق الباراسيكولوجية، ولا شك ان ممارسي اليوغا ورياضة التأمل والمؤمنين باللاشعور وخوارقه والعلماء الذين يقيسون الذبذبات الكهربائية والطاقة البايلوجية لذوي الخوارق البارسيكولوجية كل هؤلاء يجمعون على رصد الدماغ الانساني في حالة حدوث الظاهرة الخارقة سواء كانت تخاطر او سايكوكينزيا او احلام تنبؤية اواية ظاهرة خارقة، إذن فالجميع متفقون على ان هذه الخارقية ان كان لها حيثية مكانية كموقع جغرافي لا يمكن ان تتجاوز الدماغ وجغرافيته، فموجات الدماغ تتوحد بين المتخاطر والمستلم كما اثبتها الفحص العلمي، وكهربائية الدماغ تزداد بشدة حينما يقوم صاحب القابلية الخارقة

بمحاولة التأثير والتحريك للاشياء عن بعد، وهذا ايضا ثابت علميا وعلى الرغم ان الشافي الباراسيكولوجي يستخدم يديه احيانا الا ان الطاقة المرصودة المنبعثة تخرج من دماغه اساسا وكذلك بقية هذه الظواهر، فما الذي يفيدنا فيه خبراء الانثروبولوجيا في الطبيعة الدماغية للانسان القديم الذي كانت هذه الظواهر الخارقة تحدث عنده طبيعيا وكأنها حاسة سادسة عادية؟.

وما الذي تغير في هذا الدماع عند الانسان المعاصر حتى اصبحت هذه القابلية محدودة لديه؟ وإن وجدت فهي استثناء وليست قاعدة حتى يقوم الانسان بتمارين عديدة وتدريبات شاقة ليستطيع تنمية هذه الطاقة واستخدامها كما كان يستخدمها الانسان القديم؟.

تقول بعض الأبحاث الانثروبولوجية ان الانسان القديم وقبل مئات الالوف من السنين كان حجم دماغه لا يتجاوز 500غم مكعب ثم تطور حتى اصبح 750 غم مكعب فلما جاء الانسان العاقل قبل ثلاثين الف سنة اذا بدماغه يصبح 1200 غم مكعب، ويقول الانثروبولوجيون ان الانسان الهابيلي قد يرجع الى خمسة ملايين سنة، أما الانسان النياندرتالي والذي سبق الانسان العاقل فقد يعود تاريخه الى نصف مليون سنة، إن المعطى الأولي الانثروبولوجي لدماغ الانسان هو ان هذا الدماغ قد زاد حجمه نتيجة الاستعمال حتى اصبح ما هو عليه الآن، وهنا يثار السؤال على ضوء

فسيولوجيا الدماغ وجغرافيته المكتشفة حديثا يقول:إذا كان دماغ الانسان قد تطور هذا التطور مع كبر حجمه فكيف نؤكد حقيقة ان هذا الدماغ كان عند الانسان القديم يحدث الخوارق بشكل طبيعي فيتحسس الخطر قبل وقوعه ويتنبأ بالجو قبل تغيره ويمارس السحر وطقوس دينية بدائية وهو معتقد بكل النتائج الخارقة وكأنها طبيعية؟

هل ان الحجم انصب على وظيفة دماغية دون اخرى بحيث ان الانسان القديم استخدم دماغه بشكل يختلف عن الانسان المعاصر ولهذا كانت الخوارق لديه طبيعية غير استثنائية في حين ان الانسان المعاصر استخدمه بطريقة مختلفة بحيث أصبحت الخوارق لديه استثنائية ولاتحصل الا بعد تدريب شاق عند البعض الآخر؟).

هنا نعود الى الانثروبولوجيين والى فسيولوجيي الاعصاب والدماغ فما ذا نجد عندهم؟.

يقول الانثروبولوجيون ان[1] الدماغ الانساني يبلغ حوالي ثلاثة اضعاف حجم دماغ الغوريلا رغم ان الغوريلا يزن حوالي ثلاثة اضعاف وزن الانسان, غير انه لابد من القول بأن كبر حجم الدماغ وحده ليس معيارا يعتمد عليه في قياس القدرة العقلية، والأهم من حجم الدماغ هو

(1) بنو الانسان ص 21.

تركيبة وشبكة الممرات الداخلية فيه، فالانسان الذي يصنف كأبله نتيجة صغر حجم جمجمته يكون له دماغ في وزن دماغ الغوريلا ومع ذلك يكون سلوكه كسلوك الانسان لا الغوريلا وبوسعه الكلام وفهم اللغة وعلى ذلك فانه لا يجوز الاعتماد على مقاس الجمجمة في الحفريات المتحجرة للاستدلال على ما كانت عليه قدرة صاحبها العقلية، ولكن يبدو ان مناطق البصر والحركة وتداعي الافكار في دماغ الانسان الاول قد اتجهت الى الازدياد في التعقيد.

إن المعلومات الفسيولوجية الطبية عن الدماغ تشير الى انه عضو نشط جدا لدرجة انه في كل دقيقة تتخلله كمية من الدم تساوي وزنه، ومع ان وزن دماغ الانسان الناضج يمثل 2% من كمية الاوكسجين التي يستهلكها الانسان وكذلك 20% من مجموع ما يستهلكه من السكر.

لقد وضع علماء الاعصاب خرائط لقشرة الدماغ تبين مناطقها ووظائف تلك المناطق ولشد ما كانت دهشتهم عندما تبين لهم ان معظم القشرة لا دخل له بوظائف الدماغ الواضحة كالإبصار والسمع والحركة العقلية وزاد في غرابة الأمر ان ثلاثة ارباع القشرة الدماغية -وهي المنطقة التي تدعى بمناطق تداعي الافكار -ليست مختصة بأي وظيفة محددة وهي بهذا تختلف اختلافا اساسيا عن ادمغة جميع الحيوانات الفقرية الاخرى ولابد من القول ان بعض طرز السلوك الانساني تكون مطبوعة داخل

خلايا الدماغ ولذا تكون ثابتة ومتشابهة عند كل افراد النوع مثل بحث الرضيع عن حلمة ثدي امه، ورغم ان الفصين الدماغيين يبدوان متشابهين تشابه الشيء مع صورته في المرآة الا انهما في الحقيقة غير متشابهين , فقد كشفت الابحاث العلمية الحديثة في هذا الميدان ان هناك قدرات مختلفة تتمركز في كل من الفصين او النصفين والفروق بينهما يمكن تشبيهها بالفروق بين ماسك الحسابات والفنان, لقد تبين ان الفص او النصف الأيسر من الدماغ عند معظم الناس يتولى انتاج الافكار المتسلسلة والتحليلية وهو ايضا مركز اللغة بينما يقوم النصف الأيمن بالتفكير الحدسي وتتمركز فيه علاقات الحيز وأبعاده الثلاثة وأشكال الأشياء وهو النصف الأقدر على مطابقة طراز على آخر،وتبين التشابهات والاختلافات والتعرف على الوجوه وتفهم ترتيب وضع الأجسام في الحيز، والغريب ان النصف الأيسر من الدماغ يتحكم بالنصف الأيمن من الجسم بينما النصف الأيمن يتحكم بالنصف الأيسر من الجسم ولا أحد يعلم يقينا سر او سبب هذه المصالبة العكسية الغريبة، وبالرغم من أن أدمغة جميع الحيوانات الفقرية مبنية على نفس الطراز أساسا، فإن دماغ الإنسان هو الوحيد الذي اصبح فيه لكل نصف من نصفي الدماغ وظائفه الخاصة به.لاشك أن الإنسان القديم كان يستخدم شق دماغه الأيمن اكثر من الأيسر، لان الأيمن هو مركز الحدس والانفعال والإيمان وكل عوامل السحر والاعتقاد الديني والطقوس

الأخرى لقد كان يتفاعل ببداهة مع معطيات الطبيعة ولم يكن ليخضعها لقوانين المنطق والتسلسل الرياضي ولا للسببية العلمية ولا لقوانين كونية، انه كان يتعامل معها ببداهة الخائف منها لان فيها الرعد والبرق والنار والزلازل وكل ما يخيف من وحوش كاسرة ولهذا كانت استجابته لها بالاتجاه الى السحر او الدين لكي يتحصن بهما من أخطار الطبيعة وقسوتها وهمجيتها , من هنا كان حديث علماء النفس عن التدين باعتباره غريزة انسانية واقرب ما يكون الى الطبيعة البشرية [1] (مهما يكن من شيء فاننا نستطيع ان نقرر ان الطقوس الدينية في جميع العصور وفي مختلف الديانات السماوية وغير السماوية انما تتصل اتصالا مباشرا بالطبيعة البشرية ذاتها) فالتدين (هو غريزة فطر عليها الانسان حماية له من الاخطار والمخاوف وتحصينا له ضد الاحساس بالضعف والضآلة)، وليس الدين هنا والاعتقاد به اعتمادا على الايحاء الذاتي لمفرداته كما يقول علماء النفس (اننا لا نؤمن بان التسلح بالاعتقاد الديني – في جميع الاديان حتى البدائي منها – كان مجرد ايحاء ذاتي – بل اننا نؤمن بان الانسان مدفوع الى التعبد بالغريزة كما قلنا فهو معتقد في الالوهية حتى لو تعددت صور ذلك الاعتقاد).

(1) ارادة القوة ص 252.

ان للمعتقدات الدينية اذا [1] (وظيفة سيكولوجية على اكبر جانب من الاهمية سواء في علاقة الفرد بذاته وبماضيه وحاضره ومستقبله او في علاقته بالعالم الروحاني الذي يكون له في قلبه وعقله وجود اقوى من وجود الاشياء والاحياء من حوله).

إذن كل هذه العوامل شجعت الانسان ودفعته لأن يستخدم اكبر قدر من نصف دماغه الايمن الذي فيه مركز الخوارق الباراسيكولوجية ولاشك ان كل هذا عاد عليه بفائدة كبيرة وذات طابع عملي يجعله يحافظ على حياته من خلالها فلم يكن لدى ذلك الانسان أي اهمية للحساب والهندسة والمنطق والجدل، في حين كان له كل الاهمية للخوف والحب والطمأنينة والأمان، لقد كان فعلا انسانا يعيش بغرائزه فقط ومنها غريزة التدين وكان كثيرا ما يستشير نفسه في احلامه ويجد الجواب عن كل ما يجده في حياته من اختيارات، لقد كان لاشعوره يهديه الى ما يريد وهو ما يدعو اليه اليوم كل علماء النفس والطب النفسي لأن ينصت الانسان الى نفسه الداخلية وما تقول له سواء في الاحلام او عبر رياضات اليوغا والتأمل والاصغاء الصامت.

(1) نفس المصدر ص 259.

ان الباراسيكولوجيين اليوم ينتقدون هذا العصر وعلماءه لانهم فقدوا الحدس هـذه الحاسـة السادسة الخاصة بالاستبصار الميتافيزيقي التي توجد لدى جميع البشر فلقـد وصـلوا إلى حـد عـدم التفكير بها واعتزل كل واحد داخل فئته او حزبه او مصلاه ويصفون حالـة العلـماء في هـذا العـصر بأنها حالة خواء وظلاميـة ويؤكـدون عـلى انـه [1](يجـب ان نعلـم البـشر الإصـغاء الى الـذات، ان لا شعورنا هو الذي يقوم بإعلامنا فلنصغ إليه فهـو قـادر عـلى ان يفهـم الآخـرين دون اسـتخدام لغـة تقليدية).

ويتهم الباراسيكولوجيون العصر الحاضر وعلماءه بانهم رغم ان الانفجـار الحـالي للمعرفـة والتقنيـات وعمليـات التحـديث التـي هـي عمـل مليـون عـالم وباحـث ومكتـشف الا ان هـؤلاء لم يستخدموا سوى جزء صغير من الآلة الخارقة للغاية والاكثر تعقيدا وتطورا التي هي الدماغ البشري، ويطالبون بالبحث عن طبيعة الدماغ الحقيقية ليثبتوا ان الانسان ليس هو اكثر لامعقوليـة وشـناعة على هذه الارض ويقترحون لرجال الغد دراسة لحل ازمـة القلـق التـي تعـاني منهـا حـضارتنا، لـذلك يجب ان نشجع وبشكل سريع هذا التحول في عقلية واخلاقية البشر منطلقين مـن ذلـك الاكتـشاف الذي اطلق عليه ج ب راين (عالم العقل الجديد).

(1) الباراسيكولوجية غدا ص 45.

وهكذا يصلون الى التأكيد على ان (البارسيكولوجيا هي العلم الشامل الذي سيتيح للانسان الارتقاء نحو الكمال فنحن نمتلك قدرات مجهولة ونعيش داخل مغطس لقوى مجهولة قال عنها شارل ريشيه انها ذكية)، ويؤكدون على ان حقيقة العالم لم تعد مقتصرة على ذاتية حواسنا الخمس فالمعرفة الحدسية،الحاسة السادسة اصبحت حقيقة وتقدم لنا صورة معقدة للانسان مدهشة عجيبة وخارقة للغاية) وينتهون الى القول بان (الانسان المسلح بدماغه الذي يتيح له الادراك والمعرفة والتصور والتعرف والتفسير والتحقيق سقط في البربرية، فإمكانياته الخيالية في الابداع استخدمت بشكل خاص في الطموحات الزائفة والمفاهيم المغلوطة والحقائق الواهية ولم يعد الامر يعني ان نختار بين الخير والشر بين الصحيح والخطأ، نحن نعيش بنسبة 99% خطأ فالرجل العاقل المجهز (بنفسانية خارقة) هو الذي سينقذ الارض.

اذن فالانسان القديم الذي عاش مستخدما نصف دماغه الايمن لم يصل الى الخطر الذي وصله الانسان المعاصر الذي استخدم نصف دماغه الايسر فوصل الى القنبلة الذرية وتخريب البيئة وتعددت امراضه وزادت اخطاره وفاض قلقه عن الحد وبسبب فقره الى ما يمكن ان يزوده به نصف دماغه الايمن من خوارق ايمانية -اعتقادية ذات قيمة خيرة بسبب هذا يستنجد الباراسيكولوجيون بذوي القابليات الخارقة لانقاذ الانسانية قبل ان تدمر نفسها بنفسها.

أما الانثربولوجيون فقد تأكد لهم من انه [5] (لايمكن التهرب من اعتبار ظاهرة الادراك بغير حواس قوة ممكنة في النوع الانساني).

ولو حاولنا ان نفهم ظاهرة خارقة عند الباراسيكولوجيين وهي طبيعية جدا عند الانسان القديم فاننا سنجد بقايا الانسان البدائي القديم في جسد الانسان المعاصر الا وهي ظاهرة الاحلام التي كانت تلعب دورا اساسيا عند الانسان القديم فعن طريقها يتنبا وعن طريقها يختار طريقه وفيها كما يعتقد يخاطبه معبوده ويشير عليه بما يفعله، هذه الظاهرة التي تمارس اليوم على شكل احلام تنبؤية لذوي القدرات الباراسيكولوجية ويحاول فيها العلماء الوصول الى اعماق الانسان القديم وغرائزه حتى قامت نظريات اللاشعور الفردي واللاشعور الجمعي على اساسها وهي لها دور كبير في طريقة فهم الانسان كطبيعة بشرية متأصلة، بل ان بعض علماء النفس والباراسيكولوجيين مثل يونغ يعتقدون ان الانسان خسر خسارة كبيرة حينما تحكم بغرائزه وكبتها وفصل وعيه شيئا فشيئا عن الطبقات الغريزية الاعمق التي تتشكل منها النفس البشرية ولم يبق من هذه الطبقات الا الاحلام الرمزية التي يراها النائم، لقد كان الانسان القديم مندمجا لا شعوريا بالكون والطبيعة اما انساننا اليوم فانه يحس بأنه معزول عن الكون والطبيعة لفقدانه هذا الاندماج ان الانسان القديم ممثلا اليوم بالانسان الناسكابي

(1) بنو الانسان ص261.

الذي لا زال يعيش في غابات اللابرادور على حياة الصيد هو اكثر توازنا من انساننا المعاصر الذي يقتله القلق وتغتاله الامراض النفسية – الجسدية، ان هذا الانسان يؤمن ان بداخله ما يسمى (الميستابو) وهو النفس الداخلية او الانسان العظيم الذي يستشيره في كل حياته ويتحدث اليه في احلامه عن التنبؤ بالطقس ويرشده في الصيد والقنص وكل ما تحتاجه حياته في الغابة، اما انساننا المعاصر فقد فقد هذا الميستابو بسبب الحضارة القائمة على المنطق والعقل والتسلسل ... والحسابات الدقيقة، أي انه لم يستغل النصف الايمن من دماغه ولم يسمح لنفسه الداخلية بالتحدث اليه ولم ينصت الى لاشعوره وهو يشير عليه وينذره ولهذا اصبح ضحية القلق وفقد طبيعته الغرائزية الاصلية التي هي الانسان الحقيقي فيه وكل عمليات الضبط والكبت لهذه الغرائزية جعلها تولد عنده امراضا نفسية لا تعد ولا تحصى.

لقد توصل علم النفس والباراسيكولوجيون الى ان العقل ليس مجرد خزان للماضي بل هو شيء مليء ايضا ببذور الافكار والمواقف النفسية في المستقبل، ان افكارا جديدة ولمعات ابداعية تماما يمكن ان تخرج من ساحةاللاشعور وهي افكار ولمعات لم يعرفها الشعور سابقا انها تنمو وتترعرع من اعماق العقل الباطن المعتمة كما تنمو زهرة اللوتس وتترعرع لتشكل الجزء الاشد اهمية من اللاشعور. وهذا ما نجده في الحياة اليومية حيث يحل المرء معضلاته احيانا عن طريق افكار جديدة ومفاجئة تماما علما

ان كثير من الفنانين والفلاسفة بل وحتى العلماء يـدينون بـبعض افـضل افكـارهم للالهامـات التـي تظهر فجأة من اعماق العقل الباطن هذا وان القدرة على التوصل الى العرق الفني من مادة كهـذه ومن ثم نقله بصورة مفيدة على شكل فلسفة او ادب او موسيقى او اكتشاف علمي هو احد المعالم لما يدعى عموما بالنبوغ.

لقد توصل العلماء الى انه يمكن للأحلام ان تعلن لنا احيانا عن مواقف معينة قبل ان تحدث عمليا بزمن طويل وهذا ليس من باب المعجزات بالضرورة، ان الاحلام غالبا ما تتمكن من تخديرنا.

أما الانسان القديم فانه يتعامل مع هذه الأحلام كمسالة طبيعية عادية ويلتزم بما تحذره او تنذره منه، ان وظيفة الأحلام ألأساسية اليوم هي ان تحاول إعادة توازننا السيكولوجي وذلك بإنتـاج مادة حلمية تعيد بطريقة ذكية تأسيس المعادلة النفسية كلها وهذا ما يدعوه علماء الـنفس الـدور التعويضي للأحلام في تكوننا النفسي، أي آن الحلم ظاهرة نفسية عادية تنقل ردود الفعل اللاشعورية او النوازع التلقائية الي ساحة الشعور، ويقول يونغ عن الأحلام وتعبيرهـا عـن اللاشـعوري الجمعـي لدى الإنسان [1] (علينا آن نأخذ بالحسبان حقيقة هامة (أول من لاحظها وعلق عليها فرويـد) هـذه

(1) الانسان ورموزه ص51.

الحقيقة هي انه غالبا ما تظهر عناصر في الحلم لا تكون فردية ولا يمكن أن تكون مستمدة من تجربة الحالم الشخصية، تلك العناصر هي ما دعاها فرويد ب (البقايا القديمة او هي الأشكال الذهنية التي لايمكن أن يفسر وجودها أي شيء في حياة الفرد ذاتها والتي تبدو وكانها غير اصيلة وغير فطرية بل هي اشكال متوارثة للعقل البشري) ويربط يونغ بين رموز هذه الاحلام وبين البعد التاريخي للتطور الانساني فيقول (فكما يمثل الجسم البشري متحفا كاملا للاعضاء، كل عضو فيه هو ذو تاريخ تطوري طويل يجره خلفه، كذلك علينا ان نتوقع ان نرى العقل مكونا بطريقة مماثلة اذ لا يمكن ان يكون نتاجا بلا تاريخ الا اذا كان الجسم الذي يحتويه كذلك، هنا لا اعني بالتاريخ ان العقل يكون نفسه بالرجوع الواعي الى الماضي من خلال اللغة والموروثات الثقافية الاخرى، بل انني اشير الى التطور البيولوجي واللاشعوري، الى التطور ما قبل التاريخي الذي مر به الانسان القديم والذي كانت نفسه ما تزال قريبة من نفس الحيوان وهذه النفس الموغلة في القدم هي التي تشكل اساس عقلنا، مثلما تقوم بنية جسدنا وفق النمط التشريحي العام للثدييات، فالعين الخبيرة لدى عالم التشريح او البيولوجيا تجد الكثير من الاثار لهذا النمط الاصلي في اجسادنا، والباحث الخبير في شوؤن النفس والعقل يمكنه ايضا ان يرى نقاط التشابه بين صور الاحلام

التي يراها الانسان الحديث وبين نواتج العقل البدائي، صورة الجماعية وموضوعاته الميثولوجية).

وهكذا نجد ان الاساس الانثربولوجي للظواهر الباراسايكولوجية يتوضح عندنا اكثر فاكثر فمن غرائز التدين والاعتقاد والايمان بالسحر والطقوس السحرية ولدت الخوارق الباراسايكولوجية عند الانسان القديم لان هذه الغرائز مركزها النصف الايمن من الدماغ الذي يستخدمه الانسان القديم طول حياته، اما هذه الخوارق التي نراها عند بعض افراد الانسان المعاصرين فليست الا بقايا هذه الاعتقادات والقدرات التي لا بد ان يكون قد تولد في المخ عنها مواقع جغرافية واضحة والتي اضمحلت لعدم الاستعمال عند الانسان المعاصر ولا تعود الا بعد ترتيبات شاقة او قفزات استثنائية فردية.

من تاريخ الباراسيكولوجية قبل القرن العشرين

من تاريخ االباراسيكولوجية قبل القرن العشرين

حينما نراجع الوثائق التاريخية المتوفرة في العصور السحيقة نجد ان هناك ممارسات دينية او سحرية او طقوس خاصة تتحدث عن الظواهر الخارقة لدى الانسان واذا صحت معطيات علماء الانثربولوجيا فان الانسان القديم استخدم حواسه بشكل اعمق من استخدامنا لها اليوم ذلك ان انفعال الخوف والرعب والجهل والغيب كان انفعالا مصاحبا لكل العبادات القديمة وممارسات السحر الديني ولما كانت ظروف البيئة القديمة في المرحلة الوحشية والبربرية التي عاشها الانسان متوفزا متحفزا لاي خطر من حيوان وحشي كاسر او من ظاهرة سماوية مرتبطة بالرعد والبرق والتي كان يتعامل معها هذا الانسان على انها مرتبطة بالالهة او الشياطين او الارواح، لذا كانت حواس الانسان مشغولة جداً بهذه الظواهر التي لا يعرف لها تفسيراً غير التفسير الخارق لقدراته التي لم تكن تتجاوز عنده عضلاته وأسلحته الحجرية البسيطة، ونتيجة لهذا الخوف الشديد كانت قدراته على التنبه مشغولة طيلة الوقت سواء كان وهو يجمع القوت أو يصيده أو كان يزرع وينظر الى السماء ليرى الرعد والبرق والسحاب الذي قد يعبر اذا ما جاء بشكل عاصف عن غضب الالهة عليه كما كان يعتقد، ومراجعة بسيطة لوثائق الانثربولوجيا لهذا الانسان القديم تدلنا على الاكتشافات التي ربطت بين عقائد واديان وطقوس هذا الانسان ومصدر

الخوف وطلب الامان عبر خوارق عبرت عنها الصور والرسوم على جدران الكهوف التـي اكتـشفت على أن كل استخدامات الانسان القديم لحواسه المستنفرة تلك لم تكفه لكي يستعد للأخطار المحدقة به لضعفه الجسدي قياساً الى وحوش الطبيعة وكواسرها لذا نشطت عنده حاسته السادسة بشكل كبير جداً خاصة وان اعتقاداته وأوهامه بالخارقية لدى الهته والسحرة والكهنة كانت تغذيها مما أوجد لديه ميكانيزم خاص لتنمية هذه الحاسة وأستخدامها في حياته للمساعدة في ردع الخوف والرعب من الظواهر الطبيعية المدمرة ومن هنا فلا نكون بعيدين عن الحقيقة التي أكدها كثير من العلماء والانتربولوجيون ومؤرخي البارسيكولوجيا حينما نسلم بأن الانسان القديم كانت له فعلا قدرات خارقة من جانب الادراك فوق الحسي وكان يوظفها في مقاومته ودفاعاً عن الأخطار والمخاوف وجلباً للمصالح من صيد وزرع، فإذا أضفنا لكل هذا أن ايمانه بالاحلام التي كانت تأتيه كرسائل من الاله أو الساحر أو الكاهن او (الانسان العظيم) روحه الذي يسكن بداخله، نكون قد أكدنا هذه الحقيقة بشكل واضح، فما دامت هذه الطاقة الخارقة هي من افراز الجنس البشري والجسد الانساني فلا غرابة ان يكون الانسان القديم يمتلكها ويمارسها بداهة على اننا اذا تجاوزنا ممارسات التنويم المغناطيسي وتاريخها لا يمكن أن نتجاوز أقدم تجربة باراسيكولوجية يتحدث عنها مؤرخو البارسيكولوجيا في كل كتابانهم، هذه

التجربة (وصفت بأنها علمية) رغم أنها قبل ولادة العلم رسمياً بأكثر من 2500 عـام، انهـا [1] تجربـة الملك الاغريقي (كروسيس) حيث نجد ان هذا الملك قبل ان يستشير الكهنـة في أمـر حروبـه اراد ان يتأكد من مصداقية تكهناتهم تلك ومن هـو الأقـدر عـلى افادتـه بـصدق مـن غـيره، وهكـذا أرسـل مبعوثيه الى عدة جهات من الارض التي قيل له ان فيها كهنة وطلب من المبعوثين بتاريخ محدد ان يسألوا الكهنة عما يفعله الملك في ذلك اليوم وهم بعيدون عنه مسيرة أيام عديدة، وقام هو في ذلك اليوم المحدد بجلب شاة وسلحفاة وقطعها ارباً ثم أخذ يسلقها في قدر نحاسي، وهذه التجربـة فيهـا من الغرابة والدقة الشيء الكثير، فلما عاد المبعوثون ليخبروا الملك بما أفادهم به الكهان كانت اجابة كاهن دلفي هي الصحيحة فقط ولهذا استشاره بعد ذلك في أمره ...

- ان مؤرخي البارايسكولوجي يشيرون الى ان [2] هـذه الخـوارق كانـت معروفـة منـذ القدم وموجودة في كل أمة من الأمم بغض النظر عن حضارتهم وثقافتهم وبيئـتهم الاجتماعيـة وهناك الكثير مـن الظـواهر التـي تتكـرر دائمـاً والـبعض الآخـر نـادر وقـد لاحـظ البـاحثون في هذه العلم ان هذه الظواهر تحـصل في عـدد كثـير مـن الأسر ولكـنهم نـادرا مـا يلاحظونهـا او

(1) خطوات على قاع المحيط نشرة الباراسيكولوجية بين العلم والايمان نشرة ج 13 ص 1-2 .
(2) الباراسيكولوجي بين العلم والايمان -نشرة -ج13 ص 1-2.

ينسونها بعد فترة قليلة من الزمن، وفي الزمان القديم كان الناس يعـزون هـذه الظـواهر الى الآلهـة والاشباح وخاصة الاشباح الشريرة والسحر والقوى الشيطانية ولكن مع تطـور الـزمن والعلـم عـرف الناس ان هـذه الظـواهر تنبـع اساسـا مـن القـوى الخفيـة للـروح الانـسانية).ويقـول مـؤرخ آخـر للباراسيكولوجي [1] (ان الباراسيكولوجي مايكروسوم العلم الحديث ويساير تاريخه تاريخ الحـضارة الانسانية لاسيما حضارة الغرب كما ان له جذورا قوية فيما قبل تاريخ المجتمعات الاخـرى وبـشكل ملحوظ مجتمع الصين القديم ومثلما تكـون العلـوم الطبيعيـة مدينـة بالفـضل الى آمـال وأسـاليب واوهام وطموحات علماء الكيمياء القديمـة، ومـثلما يكـون الطـب الحـديث وعلـم الـنفس مـدينين بالفضل الى مهارات وافكار الاطبـاء الـذين يـداوون بالاعـشاب والـشامان (كـاهن يـستخدم الـسحر لمعالجة المرض ولكشف المخبوء والسيطرة على الاحداث تماما مثل هذه يبني الباراسـيكولوجي عـلى اسس دينية ثقافية اوجدتها حضارات سابقة التي هي لحـد مـا مـستمرة في الظهـور في المجتمعـات اللاصناعية -البدائية- المعاصرة).

إذن فالظاهر الخارقة من اقدم الظواهر تاريخيا، بل انها وجدت مع وجود الانسان نفسه.

(1) تاريخ الباراسيكولوجي مارتن ايبون -نشرة -ج17 ص 15-16.

لأنها من طبيعته الانسانية ولكن مع هـذا فـإن علـم الباراسـيكولوجي لم ينـشأ إلا في القـرن العشرين كممارسة علمية مختبرية , فلماذا كانـت أقـدم ظـاهرة انـسانية متميـزة لـدى الانـسان لم يبحثها الانسان عبر الاف السنين الا في هذا القرن؟ مع ان الانسان خلال هـذه الـسنين درس فلـسفيا وعقليا وصحيا ....الخ من كافة جوانبه الاخرى دراسة واسعة استغرقت ملايـين الـصفحات والعديـد من الافكار والفلسفات والديانات وغيرها؟.

إن الظواهر الباراسيكولوجية الخارقة اكثر ما ظهرت في العصور القديمة للتاريخ الانـساني كانت بشكل المعالجات الطبيـة والـسحرية والدوائيـة، فـصحة الانـسان وامراضـه اسـتدعت ان يكون توظيف هذه القدرات لديه سواء كان في مجتمع عائلة أو قرية او مدينـة؟ فـالمرض كـان يـدعوه لمراجعـة الـساحر او الكـاهن لـيمارس عليـه طقوسـا غريبـة قـد تفـسرها العلـوم النفسية المعاصرة انها من باب الايحاء اكثر من كونها ذات مفعـول طبـي حقيقيـي، ولعـل مـن اقدم الممارسات التي يذكرها المؤرخون هو اسـتخدام التنـويم المغناطيـسي الـذي يجمـع التـاثير الايحائي فيذكره بغرابـة ممارسـاته عـلى المـريض ليـشفى بعـد ايقاعـه في حالـة مـن النـشوة او الغيبوبة، ويشير بعض المؤرخين [1] الى ان اهل التبت القدامى قد برعـوا فيـه ولكـنهم احتفظـوا بـاسراره ولم يبوحـوا بهـا الا لتلاميـذ مختـارين كـما ان بعـض زوار الهنـد قـد تعلمـوه وطبقـوه

(1) اضواء على خفايا التنويم - نشرة الباراسيكولوجي ج32 ص1.

في بلادهم كذلك نجد الاثار الفرعونية تشير الى استخدام الايحاء في العلاج وكذلك الاثار الاغريقية وغيرها ويستنتج هذا المؤرخ ان (التنويم علم قديم قدم الانسان نفسه، فاينما توجهنا ببحثنا في الاثار التاريخية نجد ادلة كثيرة تؤيد استعماله في شؤون حياتية متقدمة). ويضيف انه (منذ العصور البدائية وحتى القرن التاسع عشر والتنويم محاط بهالات من الاسرار والسحر والغموض ولا يمارسه الا المختارون المتمتعون بقوى خارقة ومؤهلات صعبة المنال حسبما كان شائعا وقتئذ ناهيك عن اسمائه المتعددة فهو المغناطيس الحيواني والمغناطيسية والمسمرية والسرنمة) ولاشك ان متابعة تاريخية لممارسات التنويم المغناطيسي يقودنا الى انه دخل في كثير من الطقوس الدينية وهذا ما اكده علماء الاثار المصرية، فقد عثر على نقش اثري يوناني يعود تاريخه الى سنة 928 قبل الميلاد يظهر فيه شيرون الطبيب الذائع الصيت وقتئذ وهو ينوم تلميذه اسكيلابيوس، كما عثر على الكثير من المخطوطات الفرعونية وفيها مشاهد عن اناس في اوضاع لا يمكن وصفها الا مجالات الغشية التنويمية وما دمنا لا زلنا في عصور ما قبل الميلاد وظواهره الخارقة لدى الشعوب فلن يكون ممكنا ان نتناسى اهم ممارسة للظواهر الخارقة انذاك وخاصة التنبؤ سواء بالاحلام او بالوعي يذكر احد الباراسيكولوجيين وهو يستشهد بامثلة من التاريخ عن الظواهر الخارقة

فيقـول [1] (يمكننـا ان نسـتـشهد بمثـال يبـين مفعـول هـذه الحاسـة، لناخـذ حالـة الـشاب المـدعو (اريستوقريطس) الذي قفز او سقط من حجر ناتيء الى البحر ولم يصل الى اليابسة بل ظـل مختفيـا وعندما نام والده في معبد (ابيلاوروس) (وهو معبد اغريقي قديم اشتهر بالـشفاء والتنبـؤات التـي كانت تحدث عندما ينام الـزوار هنـاك راوده حلـم، اذ قـاده احـد الاشـخاص الى مكـان معـين كـان يعرفه، وبعد عودته وجد ابنه في ذلك الموضع) ويشير هذا المؤلف الى ان البابليين والميتون يتنبـأون بالدرجة الاولى بعد اخراج احشاء الحيوانات الضمية والتي تقدم قرابين) وبعد طـيران الطـير وبعـد (تصريحات امراة عجوز)، يصف احد النصوص الحيثية كيف اسـتخدمت كـل تلـك الاسـاليب بدقـة متناهية لمعرفة اذا كان الملك الذي اراد الرحيل الى مدينة (يزينك) سيصاب بمـرض الملاريـا واي مـن الالهة الغاضبة تريد ان توقع به هـذا المـرض ومـا هـي الـصلوات والـضحايا التـي ينـصح بتقـديمها بغية مصالحة الالهة، وعلى ضوء المعارف الباراسيكولوجية الحديثة تبـدو تكهنـات الـسيدة العجـوز اشبه ما تكون مصدرا لمواهب حقيقية خاصة بالادراك الحسي الفائق، لقـد كانـت (المـراة العجـوز) المتنباة عند البابليين والحيثيين على مـا يبـدو نموذجـا مثاليـا يحتـذب بـه عرافـو الـشعوب القديمـة الاخرى ولعـل مـن اقـدم الوثـائق للحثيـين مـا ورد في وثيقـة تعـود الى (1600 قبـل المـيلاد) وهـي

(1) تدريب الادراك الحسي الفائق ص18-19 .

تتضمن وصية الملك الحيثي (حتوشيلي الاول) يحذر فيها احدى قريباته المدعوة (حاستاجار) ينصحها بعدم تصديق العرافين ابدا، هذه الوثيقة مكتوبة على الواح طينية تؤكد العرافة والموقف منها اجتماعيا . وقبل ان نغادر ما قبل التاريخ لابد ان نذكر ان افلاطون قد ذكر الخوارق الادراكية الاستثنائية التي تحصل للانسان عند المرض حينما يتراخى الجسم وتنشط النفس كما نذكر اسطوطاليس الذي سئل عن التنبؤ في الاحلام فقال [1] (بالنسبة للرجم بالغيب الذي يحدث في النوم ومن خلال الاحلام لا يمكننا استبعاده بخفة واحتقار ولا ان نعطيه ثقة جلية وواضحة وهو يرى ان الرجم بالغيب في الاحلام لكي يكون حقيقيا يجب ان يكون قابلا للتصديق لان له مظهرا من العقل).

ولا شك ان الظواهر الخارقة اخذت مدى اكبر بعد الميلاد وبعد القدرات الخارقة التي اظهرها القديسون والرهبان الذين كانوا يمارسونها على انها كرامات دينية مسيحية.

(1) الباراسيكولوجية ظواهر وتفسيرات ص26 .

اشكالية الكتابة التاريخية للباراسيكولوجي

اشكالية الكتابة التاريخية للباراسيكولوجي

ان تعدد وتشابك الظواهر الخارقة بين الممارسات الدينية المسيحية والسحرية والشعوذة والتلبس الروحي قد جعلت من الصعب على الباحث ان يفرز تاريخ الظواهر الخارقة بشكل دقيق الا اذا اخذها ككل متشابك ومع هذا فقد نهج أحد المؤرخين للباراسيكولوجي بتقسيم تاريخ الباراسيكولوجي الى مراحل بغض النظر عن هذه الاختلاطات الذي شخصها هذا المؤرخ نفسه فهو يقول [1] (ان التدفق والتدفق المضاد للتقاليد والطقوس والممارسات والتجارب يجعل من المستحيل تثبيت مواعيد تاريخية محددة للاقرار الواعي والدراسة والتقصي للابحاث النفسية. ومع ذلك وكمادة للملاءمة يجب ان يتم مثل هذا التقسيم، بالامكان ان يقسم تاريخ الباراسيكولوجي بدون تقليص الى ثلاث فترات زمنية هي: الاولى: الفترة البدائية السابقة للتاريخ والتاريخية معاً فقد دونت مظاهر عامة كاسحة لظواهر معينة لغاية القرن التاسع عشر والثانية العقد الاخير من القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين والثالثة في العقود الاخيرة) ويضيف، بالطبع ان هذه الفترات تتداخل فبوسعنا ان نجد في كل من الفترتين الاخيرة والفترة السحيقة نسبياً افتراضات تطورت ونبذت بحيث سبقت الكثير من التفكير الحالي .....ان التداخل والتشابك بين الظواهر

(1) تاريخ الباراسيكولوجي ج 13 ص 18 نشره.

الباراسيكولوجية زائداً دخول ظواهر ليست باراسيكولوجية بمعنى الكلمة كالارواح والممارسات الدينية المختلفة وغيرها زاد من تعقيد كتابة تاريخ الباراسيكولوجي بدقة) يقول هذا الكاتب المؤرخ [1] (ان الماضي شأنه شأن الحاضر يكون التفكير فيه غالباً بلغة الاصناف سواء كان بالتنبؤ او التعويذة او الطقوس او الحوارات مع الموتى وعبادة الخلق والرؤيات والشفاء الاعجازي و الروحي والسحر أو أية تشكيلة كبيرة أخرى من الممارسات الدينية او الدينية المزيفة او الممارسات المنتهكة للحرمات الدينية والادعات، غير انه بطرح الاصناف جانباً يجب ان ينظر الى المزيد من التاريخ الانساني بلغة الرجال والنساء الذين يصورون او يعبرون بطريقة مسرحية او يستكشفون تشتت وبضمنه (   ) - الباراسيكولوجية - ولا يهم كيفية ان كان بامكان الانسان ان يتكلم بشكل عفوي عن الفترات التاريخية والنزعات او الكيفية التي قد يرغب بعض الرواد المتواضعين ان يكونوا عليها، اذ ان الدور الحاسم قد لعبه أفراد في تاريخ الباراسيكولوجيا يجب ان يعترف بهم).

وهكذا يعود هذا الباحث لكتابة تاريخ الباراسيكولوجي من خلال الاشخاص ذوي القابليات الباراسيكولوجية انفسهم وحياتهم وعصرهم وليس من خلال مراحل تاريخية محددة كما هي حال التاريخ عموماً. لقد

(1) تاريخ الباراسيكولوجي ج 13 ص 19.

كان لعدم تحديد مفهوم الباراسيكولوجي وحدوده اثر كبير في عدم القدرة على كتابة تاريخه الحقيقي، وقد كان ذلك حتى قبل ان يدخل هذا العلم المختبرات ويصبح علما رسميا وكل ذلك بسبب عدم فرز ظواهره الباراسيكولوجية عن ظواهر الارواح والارواحية والظواهر السحرية المختلطة به.

ولعل من ادق من حاول ان يدعو لكتابة تاريخ الباراسيكولوجي هو شارل ريشيه الذي يوصف بأنه مؤسس الباراسيكولوجي في فرنسا والذي كان يدعوه انذاك (ما فوق علم النفس) او الميتاسيكولوجي، ولقد اصدر ريشيه كتابا بهذا العنوان دعا فيه الى دراسة ثلاث ظواهر اساسية سماها كما يلي: [1]

1- الحساسية النفسية: ويعني بها ملكة للمعرفة قد تختلف عن ملكات المعرفة الحسية المعتادة والتي يدعوها الباراسيكولوجيون المتحدثون (الادراك الحسي الفائق) esp.

2- الحركية البعيدة: أي الفعل الالي المختلف عن القوى الالية المعروفة ويتحقق دون تماس ومن بعد في ظروف معلومة على موضوعات او اشخاص وتدعى اليوم (السايكوكينزيا).

(1) مصادر وتيارات الفلسفة الفرنسية المعاصرة ص42-44.

3- الاكتوبلاسميا: التجسد المادي عند المؤلفين الاقدمين، أي تكوين الموضوعات المختلفة التي غالبا ما تبدو انها تخرج من الجسم الانساني وتتخذ هيئة مادية (الملابس – الاقنعة – الاجسام الحية) وهي ما يسمى اليوم تحضير الارواح او الارواحية وقد دعا ريشيه الى ان العلم القاسي الذي لايرحم يجب ان يقر بهذه الظواهر الغريبة الثلاث التي رفض الاعتراف بها حتى الان لانها هي الاخرى خاضعة للقوانين).

ان ريشيه يعتقد ان تاريخية هذه الظواهر لعلم ما وراء علم النفس (الميتاسكولوجي) او ما نسميه اليوم الباراسيكولوجي يتميز تاريخيا بأربعة عصور كبرى هي:

1- العصر الاسطوري الذي يمتد الى مسمر1778 .

2- العصر المغناطيسي الذي يمتد من مسمر حتى الاخوات فوكس 1847 .

3- العصر الروحاني من الاخوات فوكس حتى وليم كروكس 1847- 1872 .

4- العصر العلمي الذي بدأه وليم كروكس 1872 .

ويأمل ريشيه ان يكون كتابه (ما وراء علم النفس) هذا هو بداية عصر خامس كلاسيكي وهو يصف كروكس بأنه المؤسس الحقيقي لما بعد النفس بوصفه علما بالمعنى الصحيح، وقد كان يعتقد انه سيكون لهذا العلم في المستقبل دور كبير في وضع اخلاق وعلم اجتماع والهيئات جديدة وقد كان يؤمن بأنه سينبثق عن ما بعد النفس علم دقيق كما انبثقت الكيمياء عن الصنعة وعلم الفلك عن علم التنجيم.

وهكذا نجد ان تاريخ الباراسيكولوجي قد اختلط بعلم الارواح والارواحية في بداياته كما انه اختلط في السابق بالسحر والشعوذة بل حتى ان مصطلح الباراسيكولوجي الذي يعتقد ان اول من استخدمه هو الفيلسوف النفساني ماكس ديوان (1867-1947) حين كان مهتما بالسحر والشعوذة.

وهكذا نجد المؤرخ للباراسيكولوجي يحتار في كيفية كتابة هذا التاريخ واعتمادا على اية ظواهر او مفردات او وثائق يعتمد، فاذا كان الباراسيكولوجي كمفهوم يشمل على الارواح فان مؤرخين للباراسيكولوجي مثل (جون بيلدف)[1] يرى ان (وليم كول) هو اول من اعتبر الباراسيكولوجي علما وادخله الى مختبرات التحليل، فقد اجرى

(1) الاتجاهات الجديدة في الباراسيكولوجي – نشرة الباراسيكولوجي ص25.

اختباراته العلمية على هوم في الفترة ما بين 1870-1873حيث تم في هذا الوقت انشاء اول جمعية اطلقت على نفسها جمعية الابحاث النفسية عام 882).

اما اذا كان الباراسيكولوجي كمفهوم لا يشمل على الارواح ويقتصر على الجوانب العلمية المختبرية والتفسيرات الطبيعية والفيزيائية فان المؤرخين يعتبرون ان ج.ب. راين هو الذي ادخل الباراسيكولوجي في مختبرات العلوم بعد ان انشأ قسما خاصا في جامعة ديوك للغرض ذاته في سنة 1930، اما اعتراف الوسط العلمي بحقيقة كون هذا النشاط المعرفي يدخل في باب العلوم التطبيقية فلم يتم حتى عام 1969 عندما وافقت جمعية التقدم العلمي الامريكية على قبول جمعية الباراسيكولوجي الامريكية في عضويتها، فكيف يستطيع المؤرخ للباراسيكولوجي ان يكتب تاريخا واضحا وسط هذا الغموض والاشتراك في الظواهر الخارقة التي هي جوهر هذا العلم ومادته الحقيقية؟.

لكل ما تقدم وجدنا انفسنا نفسر تاريخ الباراسيكولوجي الى ازمنة تاريخية طويلة نسبيا فأكدنا على ما تزودنا به الانثروبولوجي وعلم الاثار من وثائق عن العصر القديم للانسان ونشوئها مع نشوئه وفي تاريخه لكي ندلل على قدم هذه الظواهر الخارقة قدم الانسان نفسه، ومن ثم تساهلنا في

الظواهر وسردها وصولا الى العصور الحديثة التي تسبق القرن العشرين واحداثياته والتي كانت المقدمات الموضوعية لولادة علم النفس وعلم الارواح والباراسيكولوجي بنفس الوقت.

من تاريخ التنويم المغناطيسي

الى تاريخ الباراسيكولوجيا

من تاريخ التنويم المغناطيسي الى تاريخ الباراسيكولوجيا

لا شك ان البارسيكولوجيا في القرون التي سبقت القرن العشرين كانت تنضوي تحت تسميات عديدة بظواهرها الخارقة، وكانت هذه الظواهر كما قلنا تتشابك وتتوزع نسبتها بين الدين والسحر والشعوذة وغيرها من الادعاءات ولم ينتبه العلماء الى علاقة جامعة لكل هذه الظواهر لتصنيفها علمياً حتى بدأ التنويم المغناطيسي يأخذ دوراً اكثر في الحياة النفسية المدروسة من قبل العلماء، وبدأت اعادة تصنيف الظواهر باتجاه تفسير واحد ومرجعية واحدة تظهر الى الوسط العلمي، ولقد كان التفسير السابق غيباً ينصرف الى قوى الروح الانسانية التي لا يمكن البرهنة على وجودها مختبرياً وان كان التسليم بوجودها دينيا فالعلماء يريدون شيء يمكن دراسته بحيثيات علمية لا باعتقادات غيبية والروح لا تقع تحت سيطرة العلم المادية، وكأن هذا الاتجاه قد بدا بعد اعادة اكتشاف المغناطيسية الحيوانية عبر التنويم والتي كما قلنا كانت معروفة لدى الشعوب القديمة كلها تقريباً، وكان الترابط بين الظواهر الخارقة وبين التنويم المغناطيسي وحالاته قد اصبحت شبه اكيدة لهذا نرى احد مؤرخي هذه الظواهر يقول بأن [1]اول من لفت نظر العلم الى الظواهر الخارقة بتاثير التنويم المغناطيسي.كان المركيز دي

(1) اضواء على خفايا التنويم جيل شيهان ص 11.

بويسيكور وكان ذلك من باب الصدفة ...حيث ان غالبية من تعاطوا التنويم تعثروا باحدى هذه الظواهر الغريبة منهم من آمن بها ومنهم من رفضها، فالذين قبلوها انقسموا الى قسمين، قسم يقول انها تابعة للتنويم ونتيجة له والقسم الاخر يقول ان التنويم يطلقها من عقالها بعد طول احتباس، والرأي الغالب هو ان التنويم يطلق هذه الظواهر الكامنة وهذا الرأي دعم باختبارات علمية اجريت وابحاث مستفيضة أكدت ان هذه الظواهر هي ملكات موجودة في الناس اصلاً اما الذين رفضوها فقد نعتوها بالدجل واغلقوا عقولهم دونها وبنوا رفضهم على أساس انها لم تطابق المقاييس التي وضعوها، اما العلم المتطور الحديث فقط اكدها وهي تلاقي قبولاً واسعاً).

ويؤيد هذا الراي العالم الباراسيكولوجي الكبير ميلان ريزل الذي له عدة كتب وممارسات تدريبية على الظواهر الخارقة وهو يذهب ابعد من هذا الى حد القول بان [(2)](جميع حالات الشعور الغريبة التي حيرت البشرية منذ قرون - التنويم المغناطيسي النشوة الدينية (سمادي في اليوغا، ||||||||||، النشوة الصوفية - غيبوبة الوسيط الروحي وحالة ممارسة السحر عند الاستحضار السحري - كل ذلك ليس سوى انواع لحالة واحدة من التنويم المغناطيسي) ويؤكد وجه الشبه هذا بأن جميع هذه الحالات تعمل على

(2) تدريب الادراك الحسي الفائق ص55

التنشيط القوى والمواهب العليا التي هي حتما مظاهر مختلفة للادراك الحسي الفائق وربما السايكوكينزيا فاذا تاكدت هذه الحقيقة فان تاريخ الباراسيكولوجي يسير متوافقا مع تاريخ التنويم المغناطيسي نفسه، وليس يقف هذا التوافق على الاكتشاف العصري لهذه العلاقة بل انه يفسر جميع الظواهر الخارقة القديمة لدى الانسان عبرها ايضا وخاصة مسألة الشفاء الخارق والتنبؤ فالتوراة القديمة [3] تشير الى ان مجوس الكلدان وبراهمة الهند كانوا يشفون الامراض بمجرد تحديق نظرهم الى العليل والقائه في السبات وكان المصريون قديما يستعملون الاشارات والملامسات ذاتها التي يستعملها اليوم الاطباء الممغنطون لشفاء الامراض ومر ذكر هيرودتس المؤرخ المعابد التي كان يقصدها الزوار العليلون لنيل الشفاء بعلاجات كان يكتشفها الكهنة لهم في الحلم وذكر (ديدوورس)المؤرخ عن مرضى كانوا يذهبون افواجا الى هيكل (ايزيس) وهناك يلقيهم الكهنة في السبات المغناطيسي ليشيروا وهم في حالة السبات الى العلاج الملائم لشفائهم ويروي المؤرخ سترابون عن كهنة من مدينة ممفيس انهم كانوا ينومون انفسهم ويعطون عند السبات آراء طبية ويشيرون الى تراكيب طبية علاجية تزول باستعمالها الاسقام كما فعل المعالج الامريكي (كايس) وتروي كتب التاريخ ان اليونانيين اخذوا عن المصريين هذا الفن ويروي (هيرودتس) قصة امرأة

(3) المذهب الروحاني ص 41 - 43

ساحرة قتلها الكهنة حسدا لانها كانت تشفي الامراض بالدلك المغناطيسي، ويروى عن (ابولونيوس) التياني انه كان يشفي داء الصرع بمواد ممغنطة وينبىء عن المستقبل ويشير الى حوادث جارية عن بعد،أما الرومان فهياكلهم العديدة كان لها دور في الشفاء بالاستعمالات المغناطيسية حيث روى (سلوس)المؤرخ عن (اسكلبياد البروزي) انه كان ينوم المصابين بداء الجنون.

على ان هذه الممارسات قلت في العصور الوسطى فلم يمارسها الا اعداد قليلة من العلماء لان الكهنة كانوا يحاربون هذه الغرائب بكل ما لديهم من النفوذ والسلطة لتخوفهم من تداخل الشيطان بها، ويقول العلامة (افيسان) الذي عاش من سنة 980-1036 ان النفس تعمل ليس فقط في جسدها بل في اجساد الآخرين ايضا وتؤثر فيها عن بعد والمعلمون فيسان وكينيوس وخصوصا باراسيليوس الذين عاشوا في الجيل الرابع عشر والخامس عشر قد وضعوا اصول المغناطيسية الحديثة التي نشرها فيما بعد مسمر ولعل آخر العلماء لدينا من هذا العصر هو (فان هيلمون)الذي قال: ان المغناطيسية ما استجد فيها الا الاسم ولا يعتبرها بدعة الا الذين يمقتون كل اختراع حديث وينسبون الى الشيطان ما يعجزون عن شرحه ويقول في تفسيره للقوى الخارقة في الانسان (في الانسان قوة سرية يتمكن بها من العمل في شخص او شيء بعيد عنه، وهذه القوة لا متناهية في الخالق

ومحدودة في الخليقة لتناهي طبيعته ووجود العوائق المادية دون عمله)، ولما نـشر المعلـم المـذكور هذه المباديء قام عليه الكهنة والجأوه الى الهـرب الى هولنـدا حيـث اجتمـع بـديكارت الفيلـسوف الشهير، وفي الجيل السابع عشر تعـاطى عـدد مـن العلـماء والاطبـاء الاصـول المغناطيـسية واذاعـوا آراءهم فيها ونذكر منهم على سبيل المثال المعلم روبرت فلود الاكوسي ثـم المعلـم ماكـسويل الـذي نسب الكهنة تآليفه الى تلقينات شيطانية ثم الطبيب جريتراك الانكليزي الذي كان يصنع العجائـب بوضع يديه على المرضى من دون ان يدري كيفية حصول هذه الاعمال منه.

وفي اواخر الجيل الثامن عشر ظهر العلامة مسمر وجمـع شـتات مـا تفـرق في المغناطيـسية الحيوية ورتب اصولها وفروعها وعلم كيفيـة صـدورها عـن الـشخص الفاعـل الى الـشخص المنفعـل فانتشرت تعاليمه انتشارا عاما وتقاطر اليه عدد غفير من التلامذة فنسب انـشاء المغناطيـسية اليـه ولقبت بالمسمرية.

لقــد شــهد كثــير مــن علــماء الطبيعــة ظــواهر باراســيكولوجية غريبــة وسـلموا بوجودهـا كحقيقـة حتـى ان لم يعرفـوا لهـا تفـسيرا فهـذا غـاليلو يعـترف بهـا قــائلا [4](هنــاك انــاس يتمتعــون بقــدرات وعبقريــة حــادة وبــشكل يعجــز عنــه

(4) علم الجيد والرديء والمزيف مارتن كادنر عدد 45 ص7 نشرة الباراسيكولوجي

الوصف، ويمتلك هؤلاء قابلية مجهزة في ايديهم حتى يمكنهم تغيير حركة الارض ان شاؤوا ذلك بل والاكثر من ذلك بأمكانهم تغيير حركة القمر على الماء، وتحريك الاشياء بمجرد النظر اليها، ان هذه الظواهر بحق ظواهر خارقة وتستحق ان توصف بانها ظاهرة غير طبيعية ومن الخوارق).

اما اديسون فقد حاول صناعة جهاز تلفون خاص لمخاطبة الارواح بعد موت الجسد وله عدة تصريحات تعكس ايمانه الحقيقي ببقاء الروح بعد موت الجسد وامكان مخاطبته وكذلك غيره كثير كلودج وكروكس وفلاماريون ومع هذه الشهادات يبقى ان الحكم هو المختبر فقط، ولا شك ان المختبر في عصر مسمر لم يكن ليستطيع تأكيد الحقيقة التي ذكرها في كتابه عن تأثير الكواكب السيارة التي اشار فيها لوجود تاثيرات متبادلة بين الاجرام السماوية وبين الارض وبين الاجسام الحيةوذلك بواسطة سوائل غير متطورة منتشرة في كل مكان تربط بين مختلف الجاذبيات وقد دعاها المغناطيسية الحيوانية وقد حاول عام [5] 1772 ان يدرس تأثير المغناطيس على جسم الانسان حيث لاحظ قبل استعمال المغناطيس في تجاربه ان ردة فعل غريبة تظهر على جسم الانسان بسبب قوى خفية ناتجة عن التحديق بالمريض مع لمس جسده باليد لمسا خفيفا متتابعا وذلك ان المريض يقع في حالة تشبه حالة الرقاد وان الحالة المذكورة تساعد على الشفاء، وقد اكد

---

(5) عالم غير منظور ايمن زهار نشرة الباراسيكولوجية ج26 ص5

احد تلامذة مسمر المركيز ارمان دهبويسيكو ان النائم نوما مغناطيسيا يقع في حالة شبيهة بالنوم العادي غير انه يصاب بردات فعل غير اعتيادية كفقدان الارادة واطاعة اوامر المنوم وتنفيذ الحركات التي يطلب منه اجراؤها، وتوصل هذا التلميذ الى ان النوم المغناطيسي يضيف للروبصة التي تصيب النائم قوة معرفة الاشياء الخفية اذ تبين ان احدى المريضات تمكنت من معرفة نوع مرضها وسبب اوجاعها كما تمكنت من تشخيص امراض الاخرين الذين اتوا بهم اليها ومن وصف اشياء موضوعة في غلاف مقفل وهي معصوبة العينين.

من هنا كان اكتشاف العلاقة الحقيقية تجريبيا بين الظواهر الخارقة والتنويم المغناطيسي، حيث تبين من ممارسات الطبيب الالماني (كرنر) الذي كان يعالج امراة (فريدريك هوف) عام 1826 من داء عضال فلما عالجها بالطريقة المسمرية بناء على طلبها اذا بها تعيش قدرات روحية وتخرج عندها قابليات تتكلم بالشعر وزعمت انها تحيط بها ارواح اخبرتها ان هناك جسم اثيري يحفظ توازن الوظائف الحيوية عند الانسان حينما يشعر بداء النقطة او حين تبتعد عنه روحه مؤقتا، وقد سجل الطبيب كرنر اقوالها بدقة واطلق على ما وصفته بالكيان الاثيري اسم الروح العصبية، المهم ان هذه المريضة بعد العلاج ظهرت عندها قدرات خارقة عديدة حيث كانت تقوم ليلا بدون ادنى شعاع من النور برسم الخرائط الهندسية الصعبة بسرعة

مدهشة، كما اصبحت تملك قدرة معرفة الماضي والحاضر ورؤية الاشياء غير المنظورة وكان كرنر يراقب جميع هذه المظاهر بنفسه ويتحقق من صحتها، وهكذا بدات العلاقات المتشابكة بين علم الارواح وبين الباراسيكولوجي من خلال هذه الظواهر حتى استعين بعلماء الطبيعة لدراسة هذه الظواهر بشكل علمي دقيق، لقد كان من الظواهر المكتشفة في عام 1842 هي ظاهرة (السيكومتري) [6] حيث بداها الامريكي جوزف (رودبوشانان) واكملها الاستاذ (دانتون) . يعتبر بوشانان اثناء قيامه بعمله في مؤسسة طبية وقد لاحظ ان احد المرضى ويدعى (شارل انمان) يمكنه ان داعب برهة راس رجل ان يعطي معلومات صحيحة عن اخلاق هذا الشخص، كما لاحظ في ابحاثه اللاحقة ان (انمان) يتمتع بذات الموهبة في حال تسليمه رسالة دون ان يكون مضطرا لقراءة الرسالة المكتشفة، ثم ظهرت شخصية ايطالية تدعى (اوزابين بلادينو) حيرت العلماء وانتقلت اخبارها في كل العالم الاوربي وحضر تجاربها العديد من العلماء مثل شارل ريشيه الفرنسي ومستشار الدولة الروسي اسكندر اكساكوف) المهتم بالابحاث النفسية والفيلسوف الالماني (كارل فرين) والفلكي الايطالي جيوفاني فرجيليو وغيرهم، حيث كانت لها قوى سايكوكنزيه باستطاعها تحريك طاولة عقد الحاضرون ايديهم عليها مع انها كانت مربوطة ربطا

---

(6) نفس المصدر ص8-9.

شديدا كما كان بامكانها تحريك عدة مقاعد مختلفة وقد اعلن الخبراء انذاك ان الظواهر التي شاهدوها لا يمكن نسبتها الى رشاقة عضوية ولابد من نسبتها الى مقدرة ذاتية كائنة في جسم بلادينو 0 لقد توصل العلماء انذاك الى ان القوى المدفونة في نفس الانسان ليس لها حدود فاذا تمكن الانسان من السيطرة عليها والاستفادة منها يصبح في حجم يختلف كثيرا عن حجمه الانساني ويقول اليفرلودج ان لروح الانسان مجهزة بقوى مدهشة بعيدة جدا عن المفاهيم العلمية والعقلية السائدة لقد كانت تجربة مسمر وتنويمه المغناطيسي او المغناطيسية الحيوانية التي تحدث عنها قد فتحت الباب لدخول الظواهر الباراسيكولوجية أي جانب الملاحظة العلمية، لقد سرد [7] مسمر حادثة مؤكدة وهي ان احد مرضاه استطاع وهو في حالة بين اليقظة والنوم او بين الصحو والغيبوبة ان يبين مكان الكلب الذي فقده وفعلا عند ايقاظه وعودته الى طبيعته الحالية وجده في المكان الذي حدده، وبعد مسمر اكد العاملون في حقل التنويم المغناطيسي انه في وسع العقل الذهاب بعيدا ليقدم معلومات ليست بمقدرة الحواس الاعتيادية الوصول اليها حتى انهم كتبوا تقارير تشير الى امكانية التنويم عن بعد مما يبرهن على قوة الايحاء عن بعد.

لقد شهد القرن الثامن عشر والتاسع عشر العديد من الجامعات التي اهتمت بمسالة الحواس الخارقة ولكن لم تكن انذاك جامعة لتقبل بين

جدرانها مسالة او مشروعا يخصص لبحث مثل هذه المسائل بل كانت هذه الامور تبحث احيانا في بعض الاقسام خارج حدود الجامعة او في زاوية اكاديمية بعيدة.

كل ذلك لان الجامعات كانت لا تريد ان تتورط في بحوث تؤثر على سمعتها ومكانتها وبسبب من هذه الظروف فقد عمل الباحثون المختصون في هذا المجال وخاصة في بريطانيا وامريكا على تشكيل جمعيات ترعى مثل هذه الابحاث، من هنا كان تاسيس الجمعية البريطانية للابحاث النفسية عام 1882 والتي اعلنت اهداف بحوثها في كونها بشان الايحاء والتخاطر والتنويم والظواهر الروحانية الاخرى، وخلال السنين اللاحقة ورغم المتاعب والمشاكل فان ابحاثا في حقل الحواس الخارقة جرت بدقة وعناية وقد حازت على اعتراف ورضى ودعم العلماء خاصة في بريطانيا الا ان الاهتمام العالمي لم يكن كافيا بل فاترا.

ان قيام الابحاث [1] للقوى فوق الطبيعية يتطلب امرين اولا مسح شامل لتلك القوى في المجتمع الذي ستقام فيه الابحاث المعملية وثانيا مجموعة مخلصة وذكية من العلماء يهتمون بدراسة ذلك التصنيف الشامل، ولم يتم توفير هذين العنصرين الا في منتصف القرن التاسع عشر، وقد

(1) سر القوى الخفية داخل الانسان نشرة عدد 37 ص 20.

وجدت الظواهر في القرن الثامن عشر ولكن لم يتواجد العلماء اللازمون او المؤهلون وكذلك الالات والمعدات اللازمة وعلى الرغم من ذلك فقد وجد قليل من اصحاب المواهب والذكاء العالي مثل هنري سيدويك وهوميرز وادموند جيرني الذين كانوا من خريجي جامعة كيمبردج وايضا كان الثلاثة ابناء القساوسة وربما كان الدافع الديني يسكن خلف محاولاتهم أي انهم كانوا يحاولون ايجاد ارضية مشتركة ينعشون فوقها نهضة دينية بدلا من العلمانية التي انتشرت فلسفتها في كل مكان وفي عام 1883 اصبح سيدويك استاذا للفلسفة الاخلاقية في كيمبردج واستطاع مع مجموعة من زملائه تأسيس هذه الجمعيات التي اصبح هو رئيسها وفعلا قامت الجمعية بأول عمل جماعي احصائي علمي حيث نشرت اعلانات تطلب فيها من الناس ان يكتبوا لها عن أي تجربة للظواهر الخارقة شاهدوها او مارسوها وهكذا وصلتهم اكثر من عشرة الالف رسالة تحكي تجارب عن احداث عجيبة او غريبة وقعت لاصحابها وقد استعانت الجمعية باشخاص للتحقيق في هذه الوقائع المذكورة في الرسائل، وكان عدد كبير من الرسائل يتحدث عن رؤية صاحب الرسالة لشخص اخر في لحظة معينة يتضح انها كانت لحظة حرجة في حياة الشخص الاخر كأن تكون لحظة موت او الم شديد او اصابة خطرة وفي بعض الحالات كان الاتصال يتم عن طريق السمع وليس الرؤية أي انه يسمع صوت الاخر اثناء المعاناة، وبعد ثلاث سنوات من التحقيقات في

مصداقية هذه الرسائل نشر جيرني وميرز كتابا دونا فيه الدلائل التي حصلا عليها اثناء العمل وكان يحتوي على 702 حالة كل منها تحمل شهادة او اكثر من شخص كدليل على صحتها وكان اسم الكتاب (فنتازيا الحياة).

ان تاريخ الباراسيكولوجيا حتى بداية القرن العشرين قد مرت بفترات متقدمة احيانا ومتأخرة احيانا اخرى وقد كانت الباراسيكولوجيا فكرا فلسفيا روحيا اكثر منها علما مختبريا ماديا، وقد كان لعودة اكتشاف التنويم المغناطيسي وظواهره الخارقة دورا ايجابيا في اعادة طرح موضوع الظواهر الخارقة باراسيكولوجيا وخاصة مسألة الشفاء الخارق الذي واكب عملية استخدام التنويم المغناطيسي وتطوره ولقد كان اهم حدث في القرن التاسع عشر هو تأسيس الجمعية البريطانية للعلوم النفسية والبحوث والتجارب التي اجرتها ولاشك ان غلبة الجانب الروحي على تفسيرات الظواهر الخارقة جعل الجمعية تنهج نهجا قائما على جمع المعلومات التوثيقية اكثر من اجراء التجارب المعملية وهذا ما فعلته ايضا الجمعية الامريكية التي تاسست بعدها بثلاث سنوات. على ان هذه الجمعية بالقيادات العلمية المحترمة عالميا والتي بعض اعضائها حاز على جائزة نوبل في اختصاصات علم النفس والفيزياء قد قدمت خدمات جلى لتاريخ الباراسيكولوجي وتطوره، لقد كان المؤسسون الاوائل لهذه الجمعية من اشهر علماء عصرهم ومن اصحاب الشهادات العليا فسيدويك كان استاذا للفلسفة في جامعة

كيمبردج ووليم باريه كان استاذ علم الفيزياء في جامعة دبلن واللورد رايلغ كان استاذ علم الفيزياء في جامعة كيمبردج وادموند جورنيه كان اختصاصيا في التقويم كما ترأس الجمعية العالم النفسي الكبير وليم جيمس سنة 1894 ثم بعده وليم كروكس العالم الكبير سنة 1896 ثم البروفسور شارل ريشيه سنة 1905 والسيدة سيدويك سنة 1908 ثم الفيلسوف الكبير هنري برجسون سنة1913 تبعه عالم النفس المشهور وليم مكدوجال سنة 1920 ثم العلامة فلاماريون سنة 1923 والبروفسور هانز دريش سنة 1926 ...الخ وكل هذه الاسماء جعلت البحث العلمي في مجال الباراسيكولوجي ليس بحثا في الميتافيزيقا والغيبيات كما يتهمه الاعداء بل بحثا علميا حقيقيا. كل هذا وغيره مهد الامر للجامعات لفتح ابوابها للبحوث والدراسات، حيث نجد انه في سنة 1884 وفي جامعة بنسلفانيا عين هنري سيبر مديرا للابحاث فيها لمعالجة مسألة مناجاة الارواح والامور المتعلقة بها وفي سنة 1885 تأسست الجمعية الامريكية للابحاث النفسية وفي سنة 1911 في جامعة ستانفورد اسس مختبر للابحاث النفسية وفي سنة 1912 في جامعة هارفرد اسس مختبر للابحاث النفسية وفي سنة 1919 اسس جان مايرز المعهد الفرنسي للماورائيات وقد اصبح رئيسه شارل ريشيه عام 1930 وفي عام 1921 عقد اول مؤتمر عالمي للابحاث الباراسيكولوجية في كوبن هاتمن وفي سنة 1922 افتتح في روسيا معهد الدماغ باشراف بختريف لدراسة

التخاطر والايحاء الفكري وفي سنة 1923 عقد ثاني مـؤتمر باراسـيكولوجي في فرصـوفيا للتفرقـة بـين مناجاة الارواح وعلم البارسيكولوجي وفي سـنة 1927 عقـد ثالـث مـؤتمر عـالمي في الباراسـيكولوجي بباريس برئاسة شارل ريشيه الحـائز عـلى جـائزة نوبـل في الطـب وفي سـنة 1930 عقـد رابـع مـؤتمر باراسيكولوجي في اثينا برئاسة هانز دريش وفي نفس السنة انشيء اول مختبر علمي باراسـيكولوجي في جامعة ديوك بادارة الدكتور راين.وهكذا استمرت الدول والجامعات واستمر العلـماء والبـاحثون في عقد المؤتمرات والابحاث بعد ان تأكدوا من وجـود طاقـات خارقـة او حاسـة سادسـة حقـا عنـد الانسان من خلال البحوث التي سبقت ذلك، وبعد ان كانت الجامعة لا ترى مناسـبا لهـا ان تجـري بحوثا في الغيب او الشعوذات كما كانت تسميها اذا بها تتنافس اليوم على مثل هذه البحوث وتمنح الزمالات والمساعدات المالية الكبير لاجرائهـا لحـسابه، فكيـف اصـبحت الباراسـيكولوجيا اليـوم عـبر ممارسة قرن كامل هو القرن العشرون الذي تطورت به كل وسائل البحوث والتكنولوجيـا المـساعدة فيها والى اين وصلت المسيرة التاريخية لهذا العلم في هذا القرن؟.

من تاريخ البارسيكولوجيا في القرن العشرين

من تاريخ البارسيكولوجيا في القرن العشرين

ا-من تاريخ البارسيكولوجي في الاتحاد السوفيتي

لاشك ان أي مؤرخ الباراسيكولوجي كظواهر في الاتحاد السوفيتي في القرن العشرين لا يمكن الا ان يبدأ بشخصية غريبة ظهرت بين عامي 1872-1916 كان لها دور في قصور العائلة الحاكمة في القيصرية الروسية، ذلك هو الراهب الروسي جريجوري يفيمتش راسبوتين الذي [1] كان فلاحا اميا ومع هذا سيطر على القيصر والقيصرة عن طريق علاجه الخارق لولي العهد المصاب بنزيف الدم، كما استخدم نفوذه في الشر في ميادين السياسة والتعيينات الحكومية، وقد رويت روايات عديدة عن قدراته المغناطيسية هي اشبه بالاساطير وتقول المعلومات المتداولة انه [2] شمانيا متعلما والذي ينجز هذه المدرسة الشمانية او الشامانية بسلام والتي تعلم تلامذتها معلومات سرية عن اشياء فوق طبيعية وفوق حسية فيكون باستطاعته تحقيق الخوارق، لقد كان راسبوتين هو الوحيد الذي استطاع ان يشفي (زاراميج) من اخطر مرض عرفته روسيا بواسطة التنويم المغناطيسي، كانت له قوة غير عادية بالتاثير على الناس جسديا حتى ان اكثر النساء عفة وتصلبا

(1) الموسوعة العربية الميسرة ج1 ص853

(2) القوى النفسية اوستارد ،شرودر ج12 ص 14 نشرة الباراسيكولوجي

لاتبقى معه اكثر من دقائق معدودة حتى تسلمه نفسها، فما هو السر الذي كان يمتلكه راسبوتين؟

بعد مقتل راسبوتين بسبعة سنوات بدا البعض يبحث في كشف سره، وكل ما توصلت اليه الدراسات انذاك هو ان البعض من البشر يمتلك طاقة يمكن ان يكون لها مفعول على اجسام الاخرين مهما اختلفت المسافات.

لقد حدثت الثورة الروسية عام 1917 ومن المعروف الاتجاه المادي الماركسي الذي تحمله، وفي الوقت الذي كانت جمعيات الغرب الروحانية تنتشر في كل بلد اوربي تقريبا بعد ان انتقلت اليها عدوى الروحانية من امريكا التي كانت اشبه بالوباء، كان الفكر المادي العلمي الشيوعي يقف دهشاً امام هذه الظواهر واخذ يبحث بكل وسيلة للجواب المادي الفزيائي والبيولوجي عنها باعتبارها ظواهر مادية لان ليس هناك مجال للروحية او الروح التي تقود الى الدين الذي يفسر العالم تفسيرا روحياً وهذا ما يتعارض مع الفكر الماركسي المادي الملحد.

من هنا كان الاهتمام الروسي بالباراسيكولوجي كعلم مادي حتى قبل ان يفكر راين بمختبره فتم تاسيس (معهد ابحاث الدماغ) في لينينغراد[3] قبل الحرب العالمية الاولى مباشرة من قبل (بشتريف)مؤسسه ومديره الذي

(3) الباراسيكولوجي تاليف بنيامين ب والمان ج22 ص 75 نشرة الباراسيكولوجي

كان قد فاتحه مروض الحيوانات (دوروف) لدراسة اسباب سماع كلابه لاوامره غير المنطوقة أي عبر الفكر والتحديق بالعين فقط.

هكذا بدأت هذه التجارب على الكلاب وحيوانات السيرك التي كان بامكان (دوروف)ان يرسل لها افكاره فتنفذها رغم صعوبتها، وقد كان دوروف يعمل في السيرك، ان الاختبارات التي اجريت ذلك الوقت في شقة (بيشتريف) قد اقنعته بان هذا المطلب استحق دراسة لاحقة وعقب نهاية الحرب العالمية الاولى اجريت سلسلة اختبارات من قبله وزملائه في موسكو،لقد كان المطلوب من الكلب ان يؤديه من مسائل معقدة يجعل دوروف ياخذ راس الكلب بيديه ويحدق في عيونه ويركز على سلسلة الاعمال المطلوب تنفيذها وفعلا كانت الكلاب تنفذ تلك الاعمال وهذا جعل التحقيقات التي قام بها بيشتريف توصل الى الاستنتاج بان الحيوانات وخاصة الكلاب المدربة على الطاعة قد تتاثر مباشرة بالايحاء العقلي في غياب اية اشارة علنية تستطيع الكلاب بواسطتها ان توجه.

على ان عمق الابحاث الروسية في الباراسيكولوجي تاريخيا يعود الى ل.ل.فاسيليف الذي كان رئيسا لقسم الفسلجة في جامعة لينينغراد واصبح عضوا ومنسبا الى معهد ابحاث الدماغ كمبتديء في الفسلجة عالم 1921، لقد اصدر فاسيليف كتابا عام 1962 تحت عنوان (تجارب في الايحاء العقلي)جاء في مقدمته موجزا للابحاث التي تابعها فاسيليف مع معاونيه في حقل ما

يسمى (الايحاء العقلي)او الايحاء الصامت، حيث درس المؤلف المسائل المتعلقة بهذا الايحاء لاعمال الحركة والصورة المرئية والاشارات والنوم واليقظة وكانت تجاربه اصيلة مع التنويم المغناطيسي وبدونه وقد ذكر في كتابه ما يسمى بالمغناطيسية الكهربائية والايحاء العقلي وقد اعد الكتاب للبيولوجيين والفسيولوجيين والنفسانيين والاطباء والفيزيائيين والمتخصصين في مواضيع اخرى.

وفي سنة 1932 تلقى معهد ابحاث الدماغ مهمة للشروع بدراسة تجريبية للتخاطر بقصد ايجاد الاساس المادي له فتشكل فريق بحث تحت قيادة فاسيليف واستمر العمل لغاية 1938 أي لفترة خمس سنوات ونصف وكانت هذه التجارب مبنية على ادعاءات للفيزيائي الايطالي (كازامالي)الذي قال بانه اكتشف امواجا دماغية يبلغ طولها حوالي سنتمتر واحد والتي نظريا يمكن ان تكون الركيزة المادية للتخاطر ولكن الفريق السوفيتي لم يستطع تاكيد هذا الادعاء.

وفي سنة 1956 بدأ فاسيليف يراسل باراسيكولجيين من الغرب وخاصة من معهد باريس الميتافيزيقي وتحت احوال حكم خروشوف امكن ذلك واستؤنف العمل الباراسيكولوجي وفي سنة 1959 نشر فاسيليف كتابا للقاريء العام بشان مسائل غير محلولة بالباراسيكولوجي خصص فيه فصلا عن التخاطر،وفي نفس السنة كانت احداث الغواصة نوتيلوس قد

وصلت الاتحاد السوفيتي عن تجارب امريكية للتخاطر بين البر واعماق البحر وهـذا مـا اثـار علـماء الاتحاد السوفيتي وجعل قيادته السياسية تطالب باجراء تجارب اكثر في هذا المجـال لـكي لا تتغلـب عليهم امريكا بذلك.

وبغض النظر عن مصداقية التجارب الامريكية والغواصة نوتيلوس -وهي مشكوك فيهـا -الا ان فاسيليف سارع لاستغلال هذا الاندفاع للقيادة السوفيتية فنـشر تجاربـه في هـذا المجـال ليثبـت الحق السوفيتي في الاكتشاف تحدث عن انهم كانوا يجرون تجارب عديدة سرية في هذا المجال كما طلب الموافقة الرسمية من جامعة لينينغراد لتأسيس مختبر خاص داخل المعهد الفسيولوجي لكليـة البيولوجيا لغرض اجراء التجارب على ظواهر تخاطرية، وقد كانت نتيجة التجارب هـو عـدم اثبـات الموجات الكهرومغناطيسية كناقل للتخاطر وبقي الامر مفتوحا علميا وفيزيائيا.

لقد كان للبحوث السوفيتية المبكرة في هذا الجانـب واسـتخدام الجانـب العلمـي المختـبري دورا كبيرا في تطور الابحاث الباراسيكولوجيا مختبريا، لقد توفي فاسليف عـام 1966 بعـد ان اكتـشف القابليات الخارقة (لنينا كولاغينا) وهي امراة تدرس ارتكاسـاتها او اسـتجاباتها الـشهيرة للغايـة مـن اجل قياس قابلياتها الاستثنائية في النفوذ العقلي للانسان على المواد المحيطة به السايكوكينيزيا-

لقد انتقلت البحوث الروسية في الباراسيكولوجي الى السايكوكينزيا واخذت مساحة اكبر منها، ففي سنة1968 عرض سيرجييف -وهو عالم فسلجة الالام العصبية وعالم في رسم الدماغ الكهربائي في لينينغراد -عرض فيلما عن كولا غينا امام اجتماع باراسيكولوجي دولي في موسكو ذكر انه حقق في ادعاءات هذه المرأة التي تدرس ارتكاساتها او استجاباتها وحصل على دليل مقنع عن اصالة قدراتها في السايكوكينزيا، مما اثار الانتباه الى ان هذه الحركة استحقت دراسة علمية واقعية لاحقة، وقد زار كثير من الخبراء الاجانب الباراسيكوجيين سيرجييف وكولاغينا وتأكدوا من حقيقة السايكوكينزيا، لقد اخترع سيرجييف جهازا حساسا كان مبدا عمله سرا كان بواسطته قادرا على تسجيل أثر ما على مسافة ثلاثة امتار من كولا غينا عندما تحرك المواد، وقد اشبعت كولاغينا في ممارساتها السايكوكينزية نهم العلماء الباراسيكولوجيين بعد ان سجلوا كافة التغيرات الكهربائية والفيزيائية التي تشكلها حينما تمارس هذا العمل،

من هنا كان البحث السوفيتي في هذا المجال قد حقق دفعا قويا علميا لدراسة الباراسيكولوجي في الغرب حيث كان علماؤه قد اهملوه لفترة طويلة.

في سنة 1973 نشر اربعة من علماء نفس سوفييت مقالا بعد ان كرست جمعيتهم جلسة لمسألة مركز الباراسيكولوجي في الاتحاد

السوفيتي، يقول هؤلاء العماء ان الباراسيكولوجي ليس فرعا مشروعا للعلم ولو ان بعض الظواهر المحققة من قبل الباراسيكولوجيين هي ظواهر حقيقية 00ان المشكلة المشروعة يجب ان تحقق باعتبارها قابليات بشرية خاصة داخل فروع ثابتة من العلم الذي هو وثيق الصلة بها، وقد فهم العلماء ان هذا موجه ضد العالم البيولوجي والباراسيكولوجي (نوموف) الذي اعطى معلومات لبعض الغربيين عن بحوث الاتحاد السوفيتي الباراسيكولوجية.

ان الاتحاد السوفيتي لا يعترف الا بما هو موافق عليه رسميا ومشروعا وان التطورات بابحاث السوفييت قد حصلت خلال خمسين سنة داخل اوضاع اكاديمية ثابتة ووفقا لخطوط نظمت بعناية، فحينما اتخذ فاسيليف خطوات مغامرة وناجحة في توجيه تصعيد هذا التطور للباراسيكولوجي كان هو حذرا من ان يعمل ذلك اثناء جعل هذه الابحاث مقبولة بلغة العلم السوفيتي المستقيم، وقد ازيح عن الانظار عند مرضه وموته قبل ان يتم تاسيس المختبر بطريقة تضمن ان خلفه سوف يستمر على نفس الخط أ لقد كانت فترة حكم بريجنيف تختلف في التحرر عن حكم خروشوف حيث جعلت هذه الحقيقة من الصعوبة بمكان للابحاث الباراسيكولوجية ان تجري علنا في الجامعة وفي مختبرات المعاهد، على ان المثير ان المطبوعات الشعبية في الاتحاد السوفيتي كانت تشجع الاهتمام بهذا الجانب مما خلق نموا تلقائيا بها اما البحوث السرية العلمية فقد كان البحث فيها يتم وفق تفسير مادي لكل

هذه الظواهر لكي تنسجم مع معطيات المادية الجدلية للماركسية، أي ان الابحاث العلمية كانت ذات هدف ايدلوجي اكثر منها بريئة منه.

ان المطبوعات العلمية الباراسيكولوجية في الاتحاد السوفيتي كانت عام [4] 1958 لا تزيد عن مطبوعين في حين اصبحت عام 1967 خمسة وثلاثين مطبوعا وازدادت عام 1969 الى سبعين بينما كانت المطبوعات المضادة للباراسيكولوجي عام 1958 مطبوعا واحدا فقط وفي سنة 1969 اصبحت اربعة مطبوعات ولما كانت المطبوعات كلها هناك خاضعة لسيطرة الدولة فان الازدهار المفاجيء في الباراسيكولوجي كان مدعوما على نحو واضح او موحى به من قبل اوساط عليا في الدولة.

ب-من تاريخ الباراسيكولوجيا في اوربا

يرد بعض المؤرخين بداية بحوث اوربا فيه الى سنة 1828عندما تم تنظيم اول جمعية لعلماء الباراسيكولوجي في لندن ويقول [1] (ان مادة الباراسيكولوجي باعتباره اسلوب مراقبة تجريبية منتظمة وتقص قد ظهرت في الثقافة الاوربية في سنة 1828 عندما تم تنظيم اول جمعية لعلماء الباراسيكولوجي في لندن وما تزال هذه الجمعية موجودة حتى الان، ان

---

(1) نزهة في الباراسيكولوجي ج11 ص 65 نشرة الباراسيكولوجي.

(2) البارسيكولوجيا نشرة ج9 ص 42.

هذه الجمعية تدعى ب (جمعية الابحاث الروحانية الخارقة) ومنذ ذلك الحين تم تشكيل عدة جمعيات مماثلة في اقطار عديدة).

ان هذه الجمعية البريطانية والجمعية الامريكية التي تشكلت وراءها عام 1885انصب اهتمامها على توثيق المعلومات الروحية بشكل خاص كما قدمنا ورغم انها جمعت العديد من الحالات التخاطرية والباراسيكولوجية الاخرى الا انها بقيت في حدود جمع وتوثيق هذه المعلومات اساسا وعلى الرغم من ترؤس كثير من العلماء الفيزيائيين لها ومشاركة علماء طبيعة فيها الا ان الجانيب الباراسيكولوجي المادي او المختبري لم يكن الا جهدا فرديا لهؤلاء اكثر منه جهدا جماعيا علميا منظما ومؤسسا.

وعلى الرغم من ان اول تقارير هذه الجمعية كانت حول (الاخوات كريري)وكن خمس بنات والدهم احد الرهبان حيث برزت لديهن ظاهرة غريبة هي ظاهرة معرفة الكلمات والارقام من الاشياء التي ينظر اليها الناس الآخرون وقد ادى ذلك لان يكتب الوالد الى الجمعية طالبا تنسيب محقق وباحث لدراسة هذه الظواهر، وقد اخذ البروفسور(باريت) على عاتقه مع مجموعة من المتتبعين البارزين في الجمعية دراستهن ،رغم هذا فان الجمعية بقيت في تفسيرها للظواهر بالجانب الروحي اكثر من الجانب المادي كما هو الحال في روسيا مثلا.

والذي يشفع لهذه الجمعية هنا هو ان الباراسيكولوجي لم تكن قد تحددت ملامحه وحدوده بعد، فتاريخه مع الروحية تاريخ واحد تقريبا بعد ان بدات عملية استقلال علم النفس عن الفلسفة والذي حدد نشاطه بالجانب المختبري في السلوك الانساني الظاهر متجاوزا الروح والنفس باعتبارها معطيات ميتافيزيقية وغيبية،

فإذا اردنا فعلا ان نؤرخ للباراسيكولوجي بهذا المعنى الشمولي فيصدق قول المؤرخ هذا بان بداية البحوث في اوربا تعود الى عام 1828 سنة تاسيس هذه الجمعية، ان تجربة الاخوات كريري تضمنت قيام الباحثين بانتخاب ورق لعب وارقام واشياء مماثلة بينما وضعت الفتاة تحت التجربة خارج الغرفة ثم ينادونها ويطلب منها معرفة الشيء الذي يفكر به الجميع آنذاك، وفي البداية كانت النتائج ناجحة ومثيرة للدهشة وقد استمرت التجارب بين فترات مختلفة وكانت النتيجة النجاح الذي لم يكن ليتوقعه احد، لكن بعدها بدأت التجارب بالتعثر وفي مراحل التجارب وخلال بعض الملاحظات وجدالمحققون عملية تحصيل الفتيات من خلال اشارات خفية بينهن لاعطاء وتحرير المعلومات وكان ذلك كافيا لاضفاء طابع الفشل على التجربة، ولم يتقدم احد لابراز الجانب العلمي الذي نجح من التجربة رغما عن ان محاولة الاخوات في اعطاء المعلومات المطلوبة كانت لا باس بها، ثم كانت هناك دراسة اخرى بالاضافة الى حالة

الاخوات كريري جرت فيها دراسة عملية التخاطر قام بها ج. أ.سـميث مـن بـاحثي الجمعيـة وكـان منوما مغناطيسيا وكان في بعض الحالات يضع وسيطا في غرفة مستقلة منعزلـة تماما وكانـت ارقـام لعبة اللودو تقرأ ليرددها الوسيط دون سماعها.

وفي عام 1917قامت [1] جامعة ستانفورد بموجب منحة بدعم من البروفسور جون.أي لتقديم دراسة وبحث استغرق (600 صفحة) عبر فيه عن نتائجه عـلى التجـارب التـي قـدمها عـن شـخوص تجاربه كان مصيرها الفشل الذي اعلنته اللجنة المشكلة لتقييم البحث.

وفي عام 1920 جاء البروفسور ويليام مكدوجل من بريطانيا الى جامعـة هـارفرد وقـد حـصل على مبلغ معاونة للابحاث النفسية وقد انتخب زميلا له يدعى الدكتور (كاردنر مورفي) ثـم الـدكتور جي.إج.ايست بروك كفرقة بحث وقد تهيـأت لهـذه الفرقـة مجموعـة وسـطاء قامـت كـل واحـدة بمعرفة ورقة لعب خلال نصف ساعة بعد ان وضع الوسيط والمرسل كل في غرفة منفصلة،اما الاشارة الى المرسل فكانت تطرق على جهاز الابراق غير المسموعة من قبل الوسيط وكان هـذا يكتـب ورقـة بعد الاشارة مباشرة ومن طرف اخر كان المرسل في الغرفة الاخـرى يركـز مليـا قبـل ان يطـرق اشـارة

(1) نشرة الباراسيكولوجي ج31 ص 72.

الرقم على جهاز الابراق امامه، ومن خلال تجارب عديدة مماثلة ركز فيها على عدم مشاركة الحواس الاعتيادية كان النجاح يصيب معظمها لكن في النهاية لم تعط هذه النتائج استحقاقها الكافي من الاهتمام ثم قامت محاولات اخرى اجراها البروفسور هنري بروكان وجيرار هاتيمز عن جامعة كروتكن حيث اكتشف في مختبرهم النفساني شابا له مقدرة فائقة في قراءة الافكار وترجمتها وكان بروكان يختلف عن الآخرين من كونه كان يضع المرسل والوسيط ليس في غرفة منفصلة في طابق واحد بل في غرف احداها فوق الاخرى وكان السقف العلوي للغرفة التحتانية التي يشغلها الوسيط متألفة من قطعة زجاج سميك كان المرسل يحدق في الوسيط بواسطتها ويكون عادة مغمض العينين تماما ليوحي له بالاجابة الصحيحة وكانت اجابات الوسيط احيانا تصل الى نسبة 60% دقة وصوابا، ورغم عدم وجود أي خطأ في التفاصيل الفنية لهذه التجربة ولكن هي ايضا لم تطبع في المجلة النفسانية المختصة ولم تسلط عليها اضواء المتتبعين، وهناك دراسة مهمة اخرى فشلت في الحصول على اعتراف علماء النفس بالرغم من انها كانت ضمن المسائل غير الاعتيادية حيث وصفها (سنكلير) في كتابه الموسوم (الاذاعة الفكرية) وكانت النقطة المهمة التي اوضحها هي مسألة نقل الصور او المخططات عبر الايحاء الفكري وغالبا ما يكون سنكلير نفسه يركز على مخطط بالذات ومن طرف اخر يحاول ان يقربه الى ذهن المستلم وكانت

النتيجة مذهلة عند المستلم في التطابق ولكن التجربة لم تستمر ولم تنل الدرجة التي تستحقها.

ان عدم الاعتراف بنجاح هذه التجارب من قبل المقيمين لانهم كانوا يريدون ان يفهموا الحقيقة ويحكموا بعدها رغم منطقيتهم وعلميتهم فقد كانوا يحاولون ان ينسقوها ضمن أطر بحثهم ولما كان منطلقهم ان أي جديد غير واضح او مبرر يعتبر مرفوضا ويصعب الايمان به لذا كانت هذه التجارب لا تقبل احيانا، إن هذه التجارب لم توفر كما يبدو ارتباطا واضحا علميا محسا به، أي ان هذه البدايات في الابحاث النفسية كانت تفتقر الى التصاميم المطلوبة في كل علم، ويعلق احد المؤرخين على السنوات العشر الاولى للبحوث الباراسيكولوجية بقوله [1] (في السنوات العشر الاولى من وجودها كان الباراسيكولوجي يستخدم اساليب بدائية نوعا ما من التقصيات والشرح او الوصف وبخاصة عن طريق الاستعانة بالامثلة والتجارب مثل الحدس بالبطاقات او الحلم او الاستقراء ...الخ لقد ارغم الارتياب والانكشافات علماء الباراسيكولوجي على البحث عن وسائل جديدة للشرح او الوصف وبخاصة عن طريق الاستعانة بالامثلة والتجارب، لقد كان لتدفق المهندسين وعلماء الفيزياء نفوذ كبير على اساليب التقصي فقد جلب هؤلاء الى علماء الباراسيكولوجي اساليبهم الخاصة بهم

(1) نشرة الباراسيكولوجي ج9 ص 52.

مفترضين انه من الممكن نقل الافكار من فروع متجاوبة في علـم الفيزيـاء الى الدراسـة وهكـذا فـان الباراسيكولوجيا المعاصرة تستفيد من عدد من التقنيات الاكثر عصرية لا سيما من الآلا ت الحاسبة ومن تكنولوجيا اشعة الليزر ...الخ.

وهكذا نجد انه [1] حتى عام 1930 لم تكن أي جامعة امريكية قد بدأت في تجـارب الحـواس الخارقة وعندما قرر اربعة اعضاء من قسم علم النفس دراسة ظـاهرة التخـاطر واخـضاعه لابحـاث المختبر كان ذلك لاول مرة في تاريخ الابحاث وقد نتج عن ذلك نقد حاد وجهته الهيئات التدريـسية الاخرى في الجامعة ومن هـؤلاء الرجـال البروفـسور مكـدوجل والـدكتور هيلـك لنـدهوم والـدكتور كارل زينير، لقد كان الدكتور مكدوجل ضليعا في مجالات علمية عديدة ومنهـا ابحـاث علـم الـنفس ومنذ ايام دراسته في جامعة كيمبردج كان معروفا عنه انه كثير الاهتمام لتجارب الجمعيـة الروحيـة البريطانية وبعد مجيئه للولايات المتحدة عام 1920 بقي لفترة طويلة رائدا للجمعية الامريكية لعلـم النفس وفي الوقت الـذي كـان فيـه جـون واطـسن ابـو الـسلوكية الامريكيـة يعتقـد -ان كـل عمـل وعاطفة انسانية تبرز انمـا لتحقـق ميكانيكيـا بواسـطة محركهـا الفـسيولوجي واوتوماتيكيـة النظـام العـصبي امـا العقـل وعملـه فيجـب ابعـاده وتجاهلـه -هـذه الـسلوكية المـسيطرة آنـذاك عـلى

(1) نشرة الباراسيكولوجي ج31 ص76.

الفكر النفسي حتى تحول الانسان الى ماكنة سلوكية فقط، في نفس هذا الوقت وقف الدكتور مكدوجل كشخصية علمية يؤكد عكس السلوكية ويعطي العقل ثقله ووزنه مؤكدا ان الفكر ليس فقط جهازا ضمن اجهزة الجسم وانما هو جهاز يعطي للانسان نمط السلوك الذي يؤطر الفرد.

لقد تجاوزت حقائق الدكتور مكدوجل الى ابعد من ذلك حيث بدأ تجاربه في التخاطر والحاسة السادسة ضمن الهيئة التي يعمل فيها في الجامعة ومن خلال الابداع الذي كان يتمتع به يقول احد تلامذته عن شكل التجارب التي كان يقوم بها مكدوجل في الجامعة [1] (لقد بدأنا بالعمل في تجارب التخاطر عبر اشخاص (منومين) اعتمادا على ما ذكره وجربه مسمر ورفاقه وقدموه من نتائج مذهلة، وكنا نعتقد ان بامكان المنومين توفير فرص التخاطر بطريقة اكثر سهولة، ولقد سمعنا قصصا وقرانا العديد عن حوادث بعيدة يعرضها شخص وهو في حالة الغيبوبة وكنا نعجب فيما اذا كانت مثل هذه القصص نماذج يمكن الاعتماد عليها وتكرارها، بدأت طريقتنا باعتماد شخص منوم وكان تطوع تلامذة الجامعة لهذا الغرض مشجعا هيأ لنا فرصة تحقيق ذلك، وكانت اشارتنا الى الشخص المنوم للدرجة التي نرغبها ونريدها هي باعطائه ايحاء نتفق عليه يكون بموجبها بعد ذلك متابعة التعليمات بدقة وتنفيذها، لقد طمأنا الوسيط واكدنا له انه

(1) نفس المصد عن الافاق الجديدة للفكر ج31 ص79-80.

سيكون في وسعه معرفة ماذا في فكر الباحث صاحب التجربة ان نبلغه بشيء وقام الدكتور (لندهولم)بعد ذلك بدفع الطالب الى الدرجة المتفق عليها وبعد ذلك ناخذ نحن على عاتقنا اكمال التجربة، وفي حلقة من الحلقات سئل الوسيط ماهو الرقم بين (0-9) الذي نفكر به في تلك اللحظة او ماهو الحرف من حروف الالفباء الذي نركز عليه؟).

لقد كانت من نتائج هذه البحوث الاولية تقييم ان العمل بالتنويم المغناطيسي عملا بطيئا اذا ما قورن بما يمكن تحقيقه دون تنويم، وعلى الرغم من النجاح الذي صادفته بعض الحالات التنويمية الا انه اتضح انه في الكثير من الحالات كان بالامكان تحصيل النتائج بصورة افضل دون الاعتماد عليه.

ترى هل حققت مجموعة جامعة ديوك ما حاول مكدوجل ان يعرف به الباراسيكولوجي منذ عام 1920 حينما قال[1](المحاولة المنظمة لتطبيق طرائق البحث العلمي في هذه المسائل القديمة الجليلة مسألة القوى فوق العادية للادراك والتراسل والحالات الخاصة بالنشاط والتأثير الحاصلة في العلم الفيزيقي والتي لم يدرك كنهها لغاية الآن؟.

(1) الجديد في التكوين الروحي واسرار السلوك نشرة الباراسيكولوجي ج15 ص35

من تاريخ الولادة المختبرية للباراسيكولوجي

من تاريخ الولادة المختبرية للباراسيكولوجي

عندما يتحدث مؤرخوا علم النفس التجريبي عن تاريخ اول مختبر نفسي يذكرون فيما يذكرون (ولهلم ويندت)[1] باعتباره اول من اسس مخبرا نفسيا في اوربا عام 1873ثم ازدادت هذه المخابر بعد ذلك في المانيا والولايات المتحدة وبهذا بدا علم النفس باستبدال الطريقة الكيفية بالطريقة الكمية وبالتجريب والقياس والاحصاء، وينسب الى ريبو انه المؤسس الحقيقي لعلم النفس التجريبي في فرنسا وهو قد توفي عام 1916، اما عالم النفس الفرنسي تيودور فلورا فهو الذي كان يحتل كرسي علم النفس التجريبي في جنيف سنة 1901ومع هذا كان من الاوائل الذين كتبوا في الباراسيكولوجيا والسايكولوجيا بنفس الوقت والذي كان يقيمها على مبدأين الاول هو ان كل شيء ممكن والثاني ان وزن الدليل ينبغي ان يتناسب مع غرابة الظاهرة، أما في الباراسيكولوجي كعلم مختبري فيذكر المؤرخون اول ما يذكرون في تاريخه العلمي هو الدكتور راين ومختبره في جامعة ديوك، ويكاد ان يكون هناك اجماع على هذا لا استثناء له فكيف بدأت قصة هذا المختبر الاول من نوعه في تاريخ الباراسيكولوجي واتجاهه العلمي المختبري؟.

---

(1) علم النفس العام جميل صليبيا ص 50.

يقول مؤرخوا الباراسيكولوجي [1] انه في الوقت الذي تسلم فيه مكدوجل رئاسة قسم علم النفس في جامعة ديوك في درهام نورث كارولينا وذلك عام 1927 جاءه شاب وزوجته هما راين ولويزا وكانا عندئذ عالمي احياء وذلك لدراسة الدكتوراه تحت اشرافه بموضوع (ادعاءات القيمة العلمية للحقل المعروف بالبحث الباراسيكولوجي) ويذكر راين انهما اعتبرا مكدوجل بمثابة (الرجل الافضل المعد في ذلك الوقت لان يخدم كمراقب في التقييمات الصعبة التي جاءا للقيام بها).

لقد كانت الاحداث في درهام خلال العقدين اللذين اعقبا ذلك حرجة بالتاكيد بالنسبة لتاريخ الباراسيكولوجي مثلما كان العقدان الختاميان للقرن التاسع عشر بالنسبة لتاريخ الابحاث النفسية، ويصفها راين بانها المهمة الخاصة التي جلبتهما هو وزوجته الى ديوك وهو ان يتحملا ادعاءات اتصال الوسطاء مع شخصيات مجردة من اللحم البشري ومسألة الخلود الروحي بل انهما جاءا وهما محملان بمجموعة كبيرة من الملاحظات الاختزالية في جلسات تحضير الارواح بهدف تقييم هذه المادة تحت اشراف مكدوجل.

(1) تاريخ الباراسيكولوجي مارتن ايبون ص27.

من هنا نرى ان الباراسيكولوجي قدم الى ديوك بسبب اهتمام بالخلود التالي لتشريح الجثة، أي ان تاريخ الباراسيكولوجي المختبري قد بدأ بملاحظات على الروحية وهو ماكان مقبولا عام 1927، فمشكلة الخلود هي التي حولت الباراسيكولوجي الى اهتمام علمي في كل مكان بعد ان كانت ادعاءات روحية بالاساس..اذ بعد مرور سنة على راين في ديوك بين موظفوا قسم علم النفس المتخصصين في تجارب التخاطر والاستبصار ان النتائج كانت مشجعة بصراحة بما فيه الكفاية للاستمرار الا انه كانت هناك عناصر مشجعة اخرى فبطاقات الاختبار التي هي الان جهاز قياسي للطاقة الخارقة كانت قد نشأت لاول مرة هناك، وقد تم الوصول الى الراي الرفيع في هذه الاختبارات في سنة 1933 وذلك عندما تولى راين اختبارات التخاطر على مسافات والتي ادت الى نتائج مذهلة،وقد عرفت هذه التجارب فيما بعد بتجارب 0بيرس-برات) على اعتبار ان المشاركين فيها كانا هربرت بيرس وجي وجي برات واللذين عملا فيما بعد لمدة تقرب من ثلاثة عقود داخل مختبر ديوك وطوال مدة استغرقتها 300 تجربة حقق بيرس نجاحا كليا لحوالي مرتين لمجموع نجاحات او الاحداس الصحيحة مما كان بالامكان ان يتوقع بالصدفة، وقد نشر راين هذه النتائج ونتائج اخرى في بحث منفرد تحت عنوان (نفاذ البصيرة الخارق) الذي خلق اهتماما واسع

الانتشار وقدرا طيبا من النقاش وشيئا من العداء نحو تجاربهم داخل قسم علم النفس في الجامعة.

وفي عام 1935 اصبح مختبر الباراسيكولوجي وحدة مستقلة ووسع نطاقه خلال التجارب من التخاطر والاستبصار الى بعد نظر يمكن المرء من معرفة الاحداث والاحوال قبل وقوعها والى نفوذ عقلي للانسان على المواد المحيطة به، وقد بدأ المختبر نشر مجلة الباراسيكولوجي في سنة 1937 وكان مكدوجل مقدم العدد الاول من هذه المجلة حيث كتب يقول انه على الابحاث المقبلة ان تركز على الدراسات المختبرية بصورة محددة التي تحتاج الى اكثر من أي شيء اخر جوا واحوالا توجد في الجامعات فقط وان هذه هي التي بوسع الجامعات ان تنهض بها على نحو مناسب اكثر من اية جهة اخرى تاركة الجماعات الاكاديمية المتطرفة التي ما تزال مهمة هامة لجمع وتسجيل جميع التقارير هذه الظواهر المعبر عنها بوضوح باعتبارها قوى عقلية غير طبيعية كما تحدث بصورة عفوية وتحذيرات غريبة وهواجس واشباح حقيقية للاحياء والموتى ولكشوفات متناثرة اخرى ذات اصول خفية.

لقد احدثت نتائج مختبر ديوك في البداية غما وانكارا وعداء بين علماء النفس وداخل شرائح اخرى من المجتمع العلمي وقد سعى البعض لاستنساخ او اعادة عمل مختبر ديوك وكانوا فاشلين ووجد اخرون على

الرغم من كونهم متشككين، انهم في اوقات معينة من انزعاجهم قد حققوا نتائج ايجابية، وكان احد المنتقدين في الاوائل لعمل (راين) البروفسور (سي. جي. صول) من جامعة لندن، وكان صول له تجارب عديدة بعد الحرب العالمية الاولى مع بعض الوسطاء الذين اقنعهم بالتخاطر ولكن تجاربه كانت فاشلة لفترة طويلة لقد انتقد صول عمل راين ودخل في سلسلة طويلة من تجارب البرت في اقل الامر انها تحمل توقعه لنتائج سلبية، ومع هذا كانت تجاربه مع (غلوريا ستيوارت) وباسل شيكلنتون التي استمرت اربع سنوات قد اثمرت نتائج خطيرة الاهمية ومذهلة.

لقد كان عمل راين قد لخص عام 1940 في مجال تعاوني تحت عنوان (نفاذ البصيرة الحسي الخارق بعد ستين سنة) والذي وضع نشاط مختبر ديوك داخل اطار عمل علاقات تاريخية.

لقد اجريت تجارب مختبر ديوك في التخاطر والاستبصار وبعد النظر بمساعدة بطاقات مصممة بصورة خاصة تقارب في الحجم اوراق اللعب العادية وباستعمال صور ذات خمسة دوائر وخمسة صلبان وخمسة خطوط متموجة وخمسة مربعات وخمسة نجوم، ويمكن للحظ الشخصي او الصدفة للمختبر ان يعرف خمسة من بين الخمسة والعشرين بطاقة بصورة صحيحة.

ان هذه التجارب التي تمت عام 1939 كانت احدى التجارب الاكثر نجاحا التي ادت مع بضعة اشخاص غير مختارين تدرس استجاباتهم وارتكاساتهم، وكانت الميزة المشوقة في هذه التجربة هي انه لم يكن بوسع احد شخصياً من المشاركين فيها ان يرتكب شاعراً اوغير شاعر خطأ من شأنه ان ينتج شيئاً من صنع الانسان اومن نتائج براعته لقد كان الاحتمال بعيداً بنسبة واحد على مليون وهذا ما جعل الاحتيال بعيداً ايضاً.

ان تجارب (بيرس -برات) هذه واوراق زينر هي الان من بعض النواحي تجارب كلاسيكية فالتحليلات الاسترجاعية لهذه التجارب والاختبارات ذات العلاقة بذلك قد ادت الى تلطيف اضافي للاجراءات استهدفت تعريضات اكثر اتقانا وشروطا تحكمية على كافة المستويات التجريبية.

ان عمل راين في الثلاثينات قد اكسب دعاية مفضلة وجيدة كما انه سلط ضوءاً قوياً على ما كان ما يزال تقنية تحقيقية ناشئة نسبياً كما أنه اثار غيرة اخرين على ان اهم ما قدمه راين هنا هو اعادة تعريف الباراسيكولوجي وحمايته ضد تطفلات او مقاصد متناثرة فقد كتب يقول ((ربما يمكن ان يقال ان التنويم المغناطيسي والارواحية قد ساعدت بدايات القرن التاسع عشر للباراسيكولوجي والتي يمكن ان تعتبر خطرا محتملا في الوقت الحاضر، ان هذه وعددا من الحركات ذات العلاقة مثل

الثيوصوفية (معرفة اللـه عن طريق الكشف الصوفي او التامل الصوفي او كليهما) والعلم المـسيحي، كانت قد اسست على افتراض انه منذ ذلك الحين اعتبرت عناصر اساسية في الباراسيكولوجي، وكانت هناك فترة طويلة من الكفاح بشان ما اذا كان بوسع العلم ان يستخرج ويحرر هـذه المبـادىء مـن المؤسسات التـي اصـبحت بالنـسبة لهـا جوهريـة للغايـة، ومـع ذلـك وبالتـدريج سـحبت العنـاصر الباراسيكولوجية من التنويم المغناطيسي وحققت الابحاث النفسية فيما بعد استقلالها مـن الحركـة الارواحية)).

اذن فقد تحرر الباراسيكولوجي مـن الروحيـة وبعـض متلازمـات التنـويم المغناطيـسي التـي كانت مفروضة عليه، وقد لاحظ راين ان معظم العاملين في هذا الحقل سوف يعتبرون ان مـن غـير المفكر به ان بالوسع ان يقتصر الباراسيكولوجي الان على ايـة ايدلوجيـة غريبـة او انـضباط، الا انـه يفترض ان الاتجاهات الحاضرة – انذاك- قد تعـوق التقـدم في الباراسـيكولوجي وتلقيـه بعيـدا عـن مسارها او ان تعيده الى الوراء اذا كان سيضيع الافكار المرشدة والمقاييس التي اعطته بداية مشجعة للغاية.

لقد اورد راين تصوير كيرليان باعتباره احد التطورات ((التـي هـي بالنـسبة لـلان امـر لـيس بالامكان ان يحصل بواسطته على جانب متعقـب)) وقـد حـذر مـن الارتبـاك بـشان علـم التنجـيم وتكلم عن ادعاءات بان النباتات استجابت لافكار انسانية وتستطيع ان تتفاعل بذكاء مـع مكـشاف

الكذب، حيث ما تزال تفتقر الى نتائج ابحاث علمية لتبرير الادعاء،وشعر راين ان الجمعية الباراسيكولوجية وبعض اعضائها البارزين قد اخفقوا في ان يصونوا ادعاءات كهذه بصورة كافية، وقد كانت الجمعية قد اسست عام 1957 وقبلت في عضوية الجمعية الامريكية لتقدم العلوم سنة 1969 .

لقد كانت الادعاءات قبل راين تقول مثل ما يكتبه بيرني في كتاب (فانتازيا الحياة) وهي ان الادراك بما فوق الحواس شيء عفوي غالبا يتصل او يحدث في الشدائد او في المواقف الصعبة مثل الكوارث او الموت، واذا كان ذلك صحيحا فان من المستحيل على العلماء دراسة الادراك بما فوق الحواس في المعمل، ولكن الدكتور [3] راين اراد ان يدرس تلك الظاهرة بالمعمل بقدر ما تسمح به الظروف مؤكدا ان العلم لم يعرف السبب الحقيقي للبرق الا في المعمل عندما اضاءت شرارات البرق من التقاء الشحنات الكهربائية، وهكذا اكد حقيقة ان القدرة الخارقة كانت السبب وراء نجاح تجارب اوراق زنر وبعد فترة اكد العلماء من خلال الابحاث المعملية بان كل انسان منا لديه قدرة الادراك بما فوق الحواس وان اختلف مقدار ذلك كما اصبح من السهل على أي انسان ان يقوم باجراء بعض التجارب البسيطة مع مجموعة من الاصدقاء .

(3) نشرة ج37 ص 35-38

بعد ان استمرت ابحاث راين تسع سنوات توقفت عام 1943 بسبب الحرب وعمد راين ومساعدوه الباقون الى دراسة الابحاث السابقة، فاصدرت زوجته لويزا كتابا باسم (العقل فوق المادة) قالت فيه انه ثبت لديها بما لا يدع مجالا للشك ان القدرة على تحريك الاشياء - سايكوكينزيا - ليست فقط قدرة ظاهرية ولكنها ايضا ترتبط وتفسر تبعا لعامل نفسي غير واع متحرك تماما مثل باقي قدرات الادراك بما فوق الحواس، والاكتشاف المتاخر لهذه الظاهرة العجيبة والقدرة الغريبة قد اعطاها حصانة ضد الاتهام والتزوير والغش وذلك لان التجارب بقيت قابعة بالسجلات سنوات طويلة دون ان يصل احد الى انها احدى قدرات الادراك بما فوق الحواس، وعندما نشرت تجارب جامعة ديوك اهتم بها الباحثون في كل مكان ومن اشهرهم احد الهواة واسمه كوكس والذي كان لديه موهبة تصنيع الالات وابتكارها وقدم عدة مخترعات لتجارب الزهر بحيث يمكن للالة الجديدة ان تتيح اجراء التجارب على مجموعة من الزهر في المرة الواحدة، كذلك امكنه تقديم ابتكار جديد يختبر به قدرة الشخص ليس فقط على توجيه احد وجوه الزهر ليكون على السطح ولكن ايضا يوضح قدرة صاحب الموهبة على توجيه الزهر ليستقر في مكان محدد .

وفي اوائل الخمسينيات قدم المهندس السويدي (هاكون فورالد) ابتكارا جديدا لتجارب رفع الاشياء والقدرة على التحكم فيها وكيفية

اعادتها مرة اخرى الى اماكن غير التي رفعت منها وفي عام 1957 ذهب الى جامعة ديوك واشترك مع الدكتور (برانر) في اجراء مجموعة جديدة من التجارب التي اعطت نتائج مذهلة في القدرة على تحريك ورفع الزهر ليستقر على احد جوانب منضدة مقسمة الى سنتمترات حتى يمكن قياس الزوايا والنسب حسب القدرة .

وبانتهاء فترة الخمسينات ثبت تماما حقيقة وجود القدرة على رفع الاشياء معمليا وانها احدى قدرات الادراك ما فوق الحواس واكدت تجارب القدرة على رفع الاشياء ان العقل البشري يمكنه التاثير على تحريك الاشياء المادية الصغيرة في المعمل وفي نفس الوقت تمكن بعض الاشخاص والوسطاء من رفع وتحريك الاشياء المادية الضخمة والكبيرة في جلسات خاصة خارج المعمل العلمي.

واثناء اجراء تلك التجارب داخل المعمل وخارجه اكتشف العلماء ان هناك بعض الاشخاص الذين لديهم القدرة على التصوير الفكري او انهم يملكون نوعا من القدرة يسمى الفكر المصور وهو يفوق القدرة على رفع الاشياء غرابة وغموضا.

وترجع مسألة التصوير هذه الى عام 1910 تاريخيا حينما بدا الدكتور توموكيشي فوكوريا استاذ علم النفس بجامعة طوكيو في اختباره فتاة قيل

انها تملك القدرة على وضوح الرؤية واثناء الاختبار لجأ فوكوريا الى فكرة جديدة فقد حاول تجربة قدرتها على معرفة صورة داخل كاميرا لم يتم تحميضها بعد، وبعد الاختبار اكتشف انها استطاعت معرفة الصورة وايضا كانت في انتظاره مفاجأة اخرى فقد انتقلت الصورة الى لوح حساس آخر الى جانب اللوح الاصلي وبدا يجرب معها نوعا جديدا من الابحاث لم يستعمل من قبل حيث طلب منها ان تنقل صورا معينة اغلبها اعداد حسابية او اشكال يابانية الى داخل كامرة حيث وضع فيلما او ان تقوم بنقل الصور الى خارج الالواح الحساسة بدون استعمال كامرة وكان يضع اللوح المطلوب نقل الصورة اليه في وسط مجموعة اللوح الخالية وكان نجاح الفتاة مذهلا ويتمثل في قدرتها على نقل الصورة في اتقان شديد الى اللوح المطلوب بينما تبقى الالواح المجاورة نظيفة تماما، وقام دكتور فوكويا بنشر كتاب عن تلك التجربة العجيبة والاكتشاف المذهل ونظرا لغرابة الامر وصداه بين الاوساط الجامعية واصرار فوكويا على صحة تجربته فقد اضطر آخر الامر الى تقديم استقالته من الجامعة والتفرغ لتجاربه العلمية على تلك القوة الخفية، وحتى الستينات لم يعرف الكثير عن القدرة على التصوير الفكري حيث يلعب العقل نفس الدور الذي تقوم به الكامرة فينقل الصور الى الالواح الحساسة او الى داخل الكامرة بدون استخدامها.

وفي الستينات اهتم طبيب نفسي من دنفر اسمه د جـول ايزنبـورد بهـذا النـوع مـن الادراك العقلي وحضر اليه تيد سيريوس الذي قال انه يملـك القـدرة عـلى نقـل الـصور الى كـامرة بهـا فـيلم بولارويد بمجرد التحديق في عدسة الكامرة واسـتمرت ابحـاث الطبيـب النفـسي مـع سـيريوس عـدة سنوات اكتشف خلالها الطبيب القدرات العجيبة له وقدمها في عدة مقالات وكتاب اسماه (عالم تيد سيريوس) ضمنه كل الابحاث والتجارب المذهلة فقد نقل سيريوس صور اشـخاص وسـيارات ومبـاني مثل مبنى فندق هيلتون دنفر وذهب سيريوس الى جامعة فيجينيا حيث قام دكتـور بـرات بـاجراء التجارب معه لمدة شهر في معمل الجامعة.

خلاصة بحوث جامعة ديوك

خلاصة بحوث جامعة ديوك

لقد عمل راين هو ومجموعة معينة من الباحثين في قسمه في جامعة ديوك على اصدار كتاب باسم (آفاق جديدة للفكر او العقل) قال في مقدمته انه [1] (خلال سبع سنين من العمل المتواصل الدؤوب من قبل مجموعة منتقاة لانجاز اعداد هذا الكتاب يبرز دوما سؤال بسيط لكن الاجابة عليه تبقى اجابة صعبة: كبشر مانحن؟ وما هو موقعنا في الطبيعة والحياة؟ اول محاولات الانسان لمعرفة مكانته في العالم اعطت مجالات لبروز الديانات البدائية والفطرية، أعقبتها مع تطور ونمو الثقافة محاولات الفلاسفة ونظرياتهم العديدة المتعلقة بالفعل والفكر القائمة على منطق الاشياء غير الخاضع للتجربة، وخلال فترة تاريخية تقدمنا فيها الى مجالات وقنوات مضمونة اكثر لمعرفة واكتشاف الحقيقة للفرضيات والمقولات التي يمكن تأييد الملاحظة العلمية لها، وبموجب ذلك اصبح بوسعنا استبعاد النتائج غير المنطقية وغير المبرهن عليها التي لا تحمل سوى رأي رجل الدين البدائي او اجتهادات الفيلسوف، ان التجارب المشروحة في هذا الكتاب جرت في المختبر الخاص بجامعة ديوك حيث كرست لمعرفة ما اذا كانت هناك اية سبل او وسائل اخرى عدا حواس الادراك المعروفة يمكن بواسطتها ادراك الاشياء).

---

(1) آفاق جديدة للعقل نشرة ج31 ص 58.

إذن فان راين لم يكن يبحث تجارب تقنية للوصول الى تصورات جزئية بل الى موقف يعيد تعريف الانسان على ضوئه، انه يبحث عن حقيقة موقع الانسان ودوره في الحياة بعد ان عجزت المعلومات السابقة سواء كانت دينية بدائية او فلسفية ان تعرف حقيقة الانسان وتضعه في موقعه الصحيح الذي يجب ان يحتله، فالانسان كما يبدو اكبر مما عرف عنه حتى الآن فله طاقات خفية وقدرات خارقة تتجاوز قدرات حواسه المعروفة والتي حدد بموجبها معرفته للطبيعة والحياة،ورغم ان هذه القدرات كان يتحدث عنها كروايات بين الناس تتحدث عن الحدس وقوة الفكر وما شابه الا انها لم تكن لتعتبر حقيقة علمية تدخل في تعريف الانسان وطاقاته بل كانت تبقى تأخذ طابع الخرافة واحاديث مشوشة الا ان نظرة العالم المتفحصة اثارت الانتباه الى ان هذه الحوادث كثيرة ويمكن توثيقها وبالتالي يمكن مطالبة العلم بالاجابة على اسئلتها، فما اكثر الاحلام التي وقعت وتحققت وانذرت ونبهت ومع هذا فلم يحاول احد ان يبحث في الوسيلة التي تجعل المستقبل منظورا في الاحلام ويقع كما تحدثت عنه النفس فيها؟

وهكذا نرى راين يروي كثيرا من القصص التي فيها خوارق تحدث عنها أناس ثقة وبشهود مما جعل العلم يقف حائرا امامها ويتساءل راين بضوء ذلك (ترى لماذا كل هذه القصص وعديد غيرها لن تقدم ثورة في تفكير الناس حول دماغ الانسان ومجالاته في عالم الفضاء؟

لماذا لايستغل علماء النفس احسن القصص نسبيا ويحاولون تحليلها ودراستها ليقدموا التبرير الكافي لها؟..وكما يفعل علماء الحشرات تجاه تصرف حشرة يتابعون سلوكها او مثل علماء الارض يدققون ويحللون في تركيب التربة والصخور او علماء الآثار تجاه قطعة أثرية يصنفونها ويدرسون خفاياها، ومع ذلك يتجاهل علماء النفس هذه الحالات الغريبة حتى ان البعض منهم لا يزال لا يعطي اذنا صاغية لمثل تكرار هذه الحالات، هكذا تبقى هذه الاقاصيص والاحداث مع كل الادلة والبراهين عليها بدون تبريرات وتبقى الاجابة السهلة عليها (ليس عندي ما أضيف وليست عندي أي تبريرات لها)).

هكذا وجد راين نفسه امام اسئلة عديدة وغوامض كثيرة وليس ثمة اجابات عنها من أي جهة علمية،وحتى علم النفس الذي من وظيفته دراسة السلوك الانساني لم يرض ان يناقش بله ان يجيب على هذه الاسئلة ...أما هو وزملاؤه ورغم عدم اختصاصهم في علم النفس الا انهم بادروا وعملوا بكل طاقتهم لمحاولة الاجابة على هذه الاسئلة الغامضة وعن القدرات الخفية للانسان التي تتبدى احيانا بشكل عفوي والتي تؤكد وجود طاقات خارقة لدى الانسان اغفلها العلم من مختبراته وابقاها للفلاسفة ورجال الدين للاجابة عنها اجابات عقلية او فلسفية او دينية كثيرا ما تاخذ صفة الروحية الغيبية، فما الذي استطاع ان يقدمه راين ومختبره العلمي في جامعة

ديوك بعد بحوث دامت نصف قرن كلهاابحاث وتجارب وصراع مع العلـماء الـذين يرفـضون قبـول الظاهرة الخارقة فكيف بتفسيرها؟

وهنا نرى راين يتحدث تحت عنوان (نـصف قـرن مـن الابحـاث) فيقـول [1] (ان الايمـان بقيمـة التحقيق والتحري بغض النظر فيما اذا كانت المكتشفات ايجابية او سلبية هو كل مـا في فكرنـا بـل هـو هدفنا الرئيسي عندما بدأنا تجاربنا في عام 1930 حيث تبين لنا في حالة كون هذه القصص لها اساس مـن الواقع فان الامر يستدعي تواجد قوة او قوى اخـرى في الـدماغ البـشري تـستطيع معرفـة الاشـياء، دون توظيف الحواس الاعتيادية ونحن نطلق على هذه القدرة او القابلية (الادراك ما فوق الحسي)، ويضيف راين بان طرافة التجارب النفسانية قد فشلت في خلق التـاثير في علـم الـنفس ولكنهـا في نفـس الوقـت تحمل نتائج خمسين عاما من التجارب الحقيقية والحوادث الكثيرة ذاتها قادتنا الى التصنيف العلمي في الوقائع النفسية،وهذه المجموعة بدورها اوحت بالعديد من النظريات، والنظريات سـاقتنا الى التجـارب وفعلا فقد اجرينا تجارب عديدة على القوى غير الاعتيادية للعقل منذ ما يزيد على نصف قـرن وضـمن دول عديدة، حيث وجدت نظريات التخاطر وتبادل المعلومات (قراءة الفكر) وجدت لها مجـالا واسـعا بين المحققين الانكليز والمعروفة بالحاسة السادسة او الحاسة الخفيـة راجـت بـين الفرنـسيين ومنـه بـرز

(1) نفس المصدر ص31.

اصطلاح معناه الشعور باكثر مما تقدمه الحواس)او التنبؤ وهذا ما ارتبط كثيرا بارتباطات غير علمية قد تؤدي في بداية الامر الى مضايقة البعض من قراء هذا الكتاب.

ان راين نفسه يقيم عمل خمسين عاما بقوله (لقد كانت فترة الخمسين عاما الاخيرة فترة ميكانيكية لايمكن القول والادعاء بان البحث جرى ضمن الاسس او المنطق العقلاني فالمجلات المتخصصة بعلم النفس استمرت بتجاهل نشر مثل هذه القصص والحوادث ولكنها كانت تشير الى وقوع مثل هذه الحوادث وتكتفي بذلك ولكنها لم تقدم مطلقا وبكفاية معقولة تعليلا او تبريرا لمثل هذه الظواهر او لكشف ارتباطاتها او قوانينها او على الاقل تحت اية حالات او ضمن أي ظروف تقع) ان اشارات علم النفس لم تكن لتتجاوز ممارسات مسمر والمسمرية في التنويم المغناطيسي وحالات الشفاء الخارق المصاحبة لها او ما تفرزه من قدرات خارقة كرؤية ومعرفة الاشياء المخفية او المفقودة مهما كانت المسافة عنه ودون الاستعانة بالحواس المعروفة عند الانسان، اما بعد مسمر فقد انقطعت سلسلة التقارير والمعلومات فلم يزد من جاء بعده على التاكيد في حقل التنويم المغناطيسي على انه بوسع العقل الذهاب بعيدا ليقدم معلومات ليست بمقدور الحواس الاعتيادية الوصول اليها وان هناك امكانية للتنويم عن بعد مما يبرهن على قوة الايحاء عن بعد.

في هذا الجو الذي رفضت فيه الجامعات التعامل مع مثل هذه الظواهر خوفا على مكانتها بين الجامعات ولأن هذه الظواهر لاتخضع للمختبر العلمي كان الاتجاه للجمعيات الروحية اولا كالجمعية البريطانية والامريكية للتخلص من هذا المازق وفي هذا الجو ايضا والذي تازم كثيرا بعد نشر راين بعض التجارب والتقارير ووصف بمختلف الاوصلف كان نضال وعمل راين ومجموعته في جامعة ديوك ومختبر الباراسيكولوجي وقد كانت البداية مع التنويم المغناطيسي والقابلية التي يفرزها حتى وصلوا الى ما وصلوا اليه.

أما تقييم علماء الباراسيكولوجي لما قام به راين ومجموعة ديوك فخير ما يحدثنا عنها ارثر كوستلر في كتابه جذور المصادفة حيث يقول [1] (في سنة 1932 حصل كل من جي بي راين الاستاذ المساعد في علم النفس وزوجته الدكتورة راين على ترخيص رسمي بانشاء مختبر للابحاث الباراسيكولوجية في قسم علم النفس في جامعة ديوك الذي كان يرأسه الاستاذ وليم مكدوجل، كانت تلك الخطوة حدثا في غاية الاهمية لانها كانت بمثابة اعتراف لم يسبق له مثيل بان للظواهر الغامضة كالتخاطر والاستبصار مكانتها الاكاديمية، قام راين ومساعدوه باستحداث عدد من الاساليب العلمية الدقيقة في البحث في تلك الظاهرة المحيرة واصبح الاعتقاد الذي

(1) جذور المصادفة ص12.

كان سائدا من قبل، ان الباحث في الخوارق ليس سوى ضحية سهلة للوسطاء المحتالين في حكم المفارقات التاريخية.

لقد خرجت مدرسة الباراسيكولوجية الجديدة التي افتتحها راين بتطبيقات تعتمد وبشكل مطلق على العمليات الاحصائية والتحليلات الحسابية واستخدامات الآلة،فقد جرت اختبارات عديدة ومتكررة في التنبؤ بشكل البطاقات (ورق اللعب) ورمي الزار على آلاف من الناس تم اختيارهم بشكل عشوائي وكان بعضهم تلاميذ لا يمتلكون اية فكرة عن طبيعة التجارب التي يخضعون لها وقد اسهمت نتائج تلك الاختبارات في تحويل دراسة ظاهرة الادراك الحسي الفائق الى علم يعتمد التجربة العلمية ويماثل في واقعيته الاختبارات المتعلقة بتدريب الفئران على الركض في شبكة من الممرات المعقدة او تشريح اعداد هائلة من الديدان الشريطية زيادة على ذلك فان المفردات التي استخدمها راين تشكل في مجموعها مواصفات تدلل على الجو النقي المطهر لمختبرات ظاهرة الادراك الحسي الفائق الحديثة)..يمكن القول ان عمل راين على يد علماء اخرين وهم هاكون فورولد من جامعة ديوك والدكتور ار أي مكونيل من جامعة بطرسبرج والدكتور ار اج توليس من كيمبردج وجي فسك عضو الجمعية البريطانية للابحاث النفسية تمخضت اختباراتهم جميعا عن نتائج ايجابية منها ان احد

الخاضعين للاختيارات فسك حقق على مدى ست سنوات تنبؤات شذت عن التوقعات المبنية على الصدفة وحدها بلغت خمسين الفا الى واحد..

وبعد ان جاء هلموت شميدت مكان راين في جامعة ديوك ومختبر الباراسيكولوجي -وهوعالم فيزياء خارق الذكاء كان يعمل سابقا في مختبرات بوينغ العلمي-فقد طور اساليب الاختبارات مستخدما معطيات فيزيائية رياضية حيث كانت فكرته الاساسية تقوم على جعل الاشخاص الخاضعين للتجربة يتنبؤون باحداث على المستوى الكمي الاولي عن طريق الاضمحلال الاشعاعي التي لايمكن -استنادا الى الفيزياء الحديثة -التنبؤ بها من الناحية النظرية ولأن فهم الاساليب والمعدات يتطلب معرفة بنظرية الكم، لقد كان راين قد اجرى اكثر من 14 الف اختبار لتخمين البطاقات على فئة منتخبة من الاشخاص وكان المعدل العام للتنبؤات الصحيحة هو 28%بدلا من 20% التي هي بينة المصادفة وكان راين قد امضى عشر سنوات قبل ان ينشر نتائج التاثيرات السايكوكينزية على الزار وبرر ذلك بقوله (كان لابد من التأني والانتظار بعض الوقت قبل ان نرمي بقذيفة اخرى) حيث اتضح لديه ومن خلال اكثر من نصف مليون رمية ان تأثير الارادة في عدد الرميات تجاوز الى حد كبير التوقعات المتأتية من الصدفة وحدها، وكان راين قد اعتمد في اختباراته الخاصة برمي الزار على طريقتين هما ان يرمي الزار بمفرده او ضمن مجموعة تتألف من ست زارات وكان الزار في البداية

يرمي يدويا من داخل علبة ثم اصبح يرمي من اقفاص تدار بالكهرباء وقد تأكدت حقيقة ان الزار لا يخضع للصدفة وانما لارادة الشخص الذي اخذ يتحكم به.

وبعد ان جاء هلموت شميدت طرح تجربة معقدة ودقيقة جدا لهذا الفحص وخلاصتها انه[1] وضع في اختبارين للتنبؤ بالحدث قبل وقوعه وضع الاشخاص الخاضعون للاختبار في مواجهة اربعة قناديل 0مصابيح) ملونة تم اشعالها في تسلسل عشوائي والهدف من ذلك التنبؤ معرفة المصابيح التي ستضيء قبل غيرها،في الاختبار الاول قام ثلاثة اشخاص بما مجموعه 63066محاولة واكتسب تحليل نتائجهم مجتمعة دلالات بالغة عند ما بلغ عدد الشذوذ أي التنبؤات الصحيحة الخارجة عن نطاق الصدفة الفي مليون الى واحد وفي الاختبار الثاني ترك لاثنين من الاشخاص الثلاثة اضافة الى شخص آخر الخيار في التنبؤ اما بأي من المصابيح ستضيء قبل غيرها لتحقيق عدد كبير من النقاط او التنبؤ بأي المصابيح التي لن تضيء لتحقيق نقاط قليلة، وبعد ما يقرب من 20 الف محاولة تمكن الاشخاص الثلاثة مرة اخرى من تحقيق هدفهم الى مدى عميق المغزى اذ كانت النتيجة معبرا عنها رياضيا P10/10.

(1) المصدر السابق ص 34

لقد استعين في تحقيق التسلسل العشوائي للهدف بعملية واحدة من عمليات الكم التي قد تمثل المصدر الاول الرئيسي للعشوائية في الطبيعة (وصول وتسجيل الالكترون من مصدر متسع هو السترونتيوم -90) لاختبار العشوائية بسهولة، ويمكن تلخيص النتيجة هنا بالقول ان الاشخاص الخاضعين للاختبار حققوا تنبؤات صحيحة لسلسلة من العمليات دون الذرية التي لا يمكن التنبؤ بها من الناحية النظرية باحتمال مضاد للصدفة يبلغ عشرة آلاف مليون مقابل واحد.

وهكذا نرى ان مختبر ديوك وعمل راين قد قاد البحوث الباراسيكولوجية من الممارسات البسيطة والتجارب اليدوية والحسابات القليلة الى ان اصبحت الدقة والاحصاء والكمبيوتر هي الاسس التي يقوم عليها البحث الباراسيكولوجي، وبهذا فان راين يعتبر بحق بمثابة المؤسس لهذا العلم المختبري الجديد،وهكذا نرى اليوم انه ليس ثمة جامعة متقدمة لا تمتلك قسما للباراسيكولوجي بعد ان كانت هذه الجامعات نفسها تخشى على سمعتها اذا قيل انها تجري تجارب باراسيكولوجية وتتهم بالتخلف والخرافة وهكذا نجد انه بعد الندوة التي نظمتها الاكاديمية العلمية في نيويورك سنة 1969وافقت الرابطة الامريكية للتقدم العلمي على الحاق

رابطة الباراسيكولوجية بمؤسستها وكان لهذا الاقرار اهميته الخاصة بعد ان تم رفضه اكثر من مرة فقد جاء بمثابة التأكيد النهائي لاكتشاف الباراسيكولوجي احترامه العلمي ورسميته.

المصادر

1-بنو الانسان

2- ارادة القوة

3- الباراسيكولوجية غدا

4- الانسان ورموزه

5- الباراسيكولوجية بين العلم والدين

6- تاريخ البارسيكولوجية

7- اضواء على خفايا التنويم

8- تدريب الادراك الحسي الفائق

9- الباراسيكوجيا ظواهر وتفسيرات

10- مصادر وتيارات الفلسفة الفرنسية المعاصرة

11- الاتجاهات الجديدة في الباراسيكولوجي

12- المذهب الروحاني

13- علم الجيد والرديء والمزيف

14- عالم غير منظور

15- افاق جديدة للعقل

16- سر القوة الخقية داخل الانسان

17- الموسوعة العربية الميسرة

18- القوة النفسية

19- الباراسيكولوجي

20-نزهة في الباراسيكولوجي

21- الجديد في التكوين الروحي واسرار السلوك

22- علم النفس العام

23- جذور المصادفة

24- نشرة الباراسيكولوجي عدة اعداد

صدر للمؤلف

1- دراسات اندلسية –تاريخ ادب-1970-بغداد.

2- ثورة الطلبة في العالم –دراسة فكرية- 1971-بغداد.

3- المضمون القومي في التربية –دراسة تربوية-1972-بغداد.

4- الصحافة العمالية في الوطن العربي –دراسة اعلامية-1977-بغداد.

5- العمال العرب والاجانب في الوطن العربي-دراسة اقتصادية-1978-بغداد.

6- الوحدة العربية في تراث الحزب- 1979 بغداد .

7- معطيات البعث والثورة في شعر علي الحلي –نقد ادبي-1980 بغداد .

8- العقل السياسي للثورة كيف يفكر –دراسة سياسية-بغداد 1978-.

9- الباراسيكولوجية ظواهر وتفسيرات –دراسة سيكولوجية -1989 .

10- الاسئلة الخالية -دراسة فلسفية –بغداد 1990 بغداد.

11- الحصار الامريكي وقنبلة السايكوسوماتك طب نفسي -1998 الاردن –عمان.

12- الجينوم البشري وطب المستقبل دراسة طبية 2001 الموصل.

13- الجينوم البشري والامراض الوراثية –دراسة طبية 2001-الموصل.

14- العلاج الايماني في الطب النفسي –دراسة طبية 2002 بيروت دار النفائس.

15- الاعجاز العلمي في القرآن-دراسة دينية -2002 بيروت دار النفائس.

16- الظواهر الخارقة بين الدين والباراسيكولوجية –دراسة باراسيكولوجية- 2002 .بيروت دار النفائس.

17- مفهوم الموت في الاسلام –دراسة دينية 2004 بيروت دار النفائس.

18- الاسلام طبيب امراض العصر –دراسة دينية -2004 بيروت دار النفائس.

19- الرؤى والاحلام في العلم والفلسفة والاديان-2005بيروت دار النفائس.

20- الدماغ البشري -2012-الاردن عمان-دار دجلة.

21- اعجاز القرآن في تسبيح الاكوان-2012 الاردن –عمان دار المعتز للنشر.

22- الاي جنك -كتاب التنبؤ الصيني 2012 الاردن عمان دار المعتز للنشر

23- الاستنساخ البشري –فلسفة العلوم-2012 الاردن عمان دار المعتز للنشر

24- مفهوم الروح في الاسلام –دراسة دينية-2012 الاردن عمان دار المعتز للنشر

25- صورة الرسول في القرآن –دراية دينية -2013-الاردن عمان دار دجلة

26- الاحساس يالـلـه بين معرفته ومحبته-2013 الاردن عمان دار دجلة

27- الايحاء من السحر الى التنويم المغناطيسي الى البرمجة اللغوية العصبية-2013-الاردن عمان دار المعتز.

28- فيزياء الروح –الروح ف=في العلم التجريبي المعاصر –فلسفة العلوم-2013 دار المعتز.

29- طب الباراسيكولوجية بين الاحتمالات النظرية والتطبيقات العملية-باراسيكولوجيا 2013دار المعتز.

30- الطاقة الباراسيكولوجية من الموهبة الطبيعية الى الممارسة التدريبية-باراسيكولوجيا- 2013 دار المعتز.

31- العلاج بالموسيقى في الحضارات –دراسة تاريخية-2013-دار المعتز.

32- السيطرة على الدماغ الكترونيا -2013- دار المعتز.

33- الجهاد الاستشهادي بين الطب النفسي والحكم الشرعي-2013-دار المعتز.

34- الاسلام فوبيا –مرض نفسي لهدف سياسي- 2013دار المعتز.

35- معنى الجينوم البشري-فلسفة العلم- 2013 دار المعتز.

36- المستقبل في الحديث النبوي-دراسة دينية -2013-دار المعتز.

37- الاعلام الارهابي الامريكي –دراسة اعلامية -2013-دار المعتز.

38- تفسير الاحلام للمسلمين -2013 دار المعتز.

39- رد القرآن على من استهزأ بالنبي العظيم-دراسة دينية-2013دار المعتز.

40- الحب الالهي –ديوان شعر- 2014 الاردن عمان دار دجلة.

41- العلم في الاسلام –دراسة دينية- 2014 دار المعتز.

42- النانو تكنلوجي—201 دراسة علمية-4 دار المعتز.

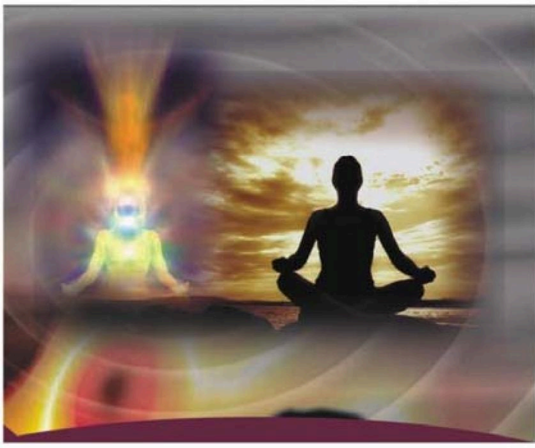
43- الموسيقى والعلاج الطبي-دراسة في فلسفة الموسيقى-2014-دار المعتز.

44- طب البايوالكترونكس-دراسة تقنية طبية-2014-دار المعتز.

سلسلة الباراسايكولوجي

سامي أحمد الموصلي

الباراسيكولوجيا
المدخل والتاريخ



9789957000020

دار المعتز للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - شارع الملكة رانيا العبدالله - الجامعة الأردنية

عمارة رقم ٢٣٣ مقابل كلية الزراعة الطابق الأرضي

تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٥٣٧٣٠٣٥ ص.ب: ١٨٤٠٣٤ عمان: ١١١١٨ الأردن

e-mail: daralmuotaz@yahoo.com *e-mail:* daralmuotaz.pup@gmail.com